قواعـــــــد

ضبط الرواية فى عصر الصحابـة

(رضـــى الله عنهـــم)

تأليـــف

د / جاد الرب آمين عبد المجيد محمد

المقدمة

الحمد لله الذي من علينا بخير البرية ، وحفظ لنا ديننا بأصحابه أفضل البشرية ، وصان بهم سنة رسولنا ﷺ مطهرةً محميةً ، وقيض لها من يرد على كل متقولٍ بلا روية ، ويزود عنها ضد كل بليةٍ ، لتظل إلى يوم القيامة صافية نقية .

وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، شهادةً يصلح بها شأني في حياتي، وأنجو بها بعد مماتي في يوم من زحزح فيه عن النار وأدخل الجنة فقد فاز .

وبعد ....

فإن الاشتغال بعلم الحديث ــ رواية ودراية ــ من أفضل القرب وأجل النعم، وهو أولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات ، وخير ما استنفذت فيه الطاقات ، وأعظم ما قدمه العبد لربه من الطاعات .

ومن أهم علوم الحديث ما اتصل بالضبط ؛ إذ به يتم التوثيق ، وبتمامه تصح المتون والأسانيد ، وأولى ما ينبغي أن تتجه إليه الهمم بالبحث هو أصل السند ، وهم طبقة الصحابة رضي الله عنهم .

لذلك فقد حاولت في هذا البحث المتواضع والمختصر أن أبحث في مدى ضبطهم للرواية ، وتحرير ألفاظها ، وفهم معانيها ، وكيف كانوا يتناقلون الحديث فيما بينهم ؟ وهل كان لهم منهج في الضبط ؟ وهل كانت لهم قواعد ثابتة في رواية الحديث ؟

مما أثار شغفي إلى البحث والتفتيش عن هذه الجوانب وغيرها ، فأقدمت على الكتابة في هـــــذا الموضـــــوع ، وقد سميت البحث (قواعد الضبط في عصر الصحابة) وقد قسمته إلى :

مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين ، وخاتمة ، وألحقته بالفهارس العلمية .

ـ **أما المقدمة** : فقد ذكرت فيها أهمية البحث وسبب اختياره .

ـ **وأما التمهيد** :فذكرت فيه تعريف الصحابي ، وعدالة الصحابة.

ـ **وأما المبحث الأول** : فخصصته عن أثر النبي ﷺ في ترسيخ قواعد الضبط وجهود الصحابة في حفظ السنة .

وقسمته إلى مطلبين :

الأول : عن أثر النبي ﷺ في ترسيخ قواعد الضبط للرواية .

والثاني : عن جهود الصحابة في حفظ السنة .

ـ **وأما المبحث الثاني** : فهو أصل البحث

وهو عن (أهم قواعد الضبط في عصر الصحابة رضي الله عنهم)

واشتمل على خمس عشرة قاعدة فصلتها في ثنايا البحث .

ـ **وأما الخاتمة** فذكرت فيها أهم نتائج البحث وخلاصته .

ـ **وأما الفهارس** فاشتملت على ما يلي :

فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على حروف المعجم .

فهرس المراجع والمصادر مرتبة على حروف المعجم .

فهرس الموضوعات التي اشتمل عليها البحث .

وحاولت قدر جهدي أن أنهج منهجاً علمياً في موضوعات البحث ، من الأمانة، ونسبة كل قول لقائله بعد تحقيق النصوص وتخريج الأحاديث مع بيان درجتها إلا أن تكون في أحد الكتب التي التزمت الصحة في إيراد الحديث ، أو حكم على درجتها أحد من الأئمة الأجلاء ، وإذا وجد ضعفاً في حديث بينت سببه ، ونظرت في المتابعات والشواهد ، وإذا كان النص فيه غريب عرفت به ، وإذا كان يحتاج إلى تعليق علقت عليه باختصار .

وحاولت إبراز مواضع الشاهد في النص إن كانت خفية .

وقمت بالرد على بعض الشبهات المتعلقة بالموضوع أثناء البحث فيه بحيادية وبدون تجريح لأحد أو ذكر أسماء ، وهذا ما أدبنا به رسولنا ﷺ وتعلمناه من علمائنا الأجلاء .

واجتهدت في الترتيب وإخراجه في صورة مرضية على قدر سعتي ؛ لعله يحظى بالقبول ـــ إن شاء الله ـــ

والله ولـي التوفيـــق

د/ جاد الرب أمين عبد المجيد محمد

تمهيد

تعريف الصحابي :

هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام .[١]

فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغزُ ، ومن رآه رؤية بصرية وإن لم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى .

ويخرج بقيد (الإيمان) من لقيه كافراً ولو آمن بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرةً أخرى بعد الإيمان .

وخرج بقولنا (ومات على الإسلام) من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته ــ والعياذ بالله ــ وقد وجد من ذلك عدد يسير كعبد الله بن جحش الذي كان زوج أم حبيبة ، فإنه أسلم معها وهاجر إلى الحبشة ، فتنصر ومات على نصرانيته ، وغيره .

لكن من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواءً اجتمع به ﷺ مرة أخرى أو لا ، فإنه يدخل في الصحابة على الأصح لإطباق أهل الحديث على عد " الأشعث بن قيس " من الصحابة ، وعلى تخريج أحاديثه في الصحاح والمسانيد ، وهو ممن ارتد ثم عاد إلى الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا هو المختار عند المحققين كالبخاري وشيخه أحمد بن حنبل ومن تبعهما .[٢]

---

(١) هذا التعريف وصفه الحافظ ابن حجر بأنه أصح ما وقف عليه من تعريف الصحابي . راجع الإصابة في تمييز الصحابة ٧/١ .

(٢) راجع الإصابة ٨/١ ، فتح الباقي شرح ألفية العراقي ص ٥١٨ ، أسد الغابة لابن الأثير ١٩/١ ، فتح المغيث للعراقي ص ٣٣٥ ، مقدمة ابن الصلاح ص ٤٨٦ ، وقواعد التحديث ص ٢٠٠ .

عدالة الصحابة :

من الأمور المعلومة والمقررة لدى أهل العلم جميعاً أن الصحابة كلهم عدول بتعديل الله ورسوله لهم ، ولمعرفة سيرهم وما اتصفوا به من صفات تؤكد عدالتهم بما لا يحوجنا إلى السؤال عن عدالتهم .

وحتى لا أطيل في هذا المختصر سأذكر القليل مما يبرز عدالتهم ؛ لأن عدالتهم لا تحتاج إلى استدلال أو إثبات بل تحتاج إلى إبرازها وإيضاحها فقط .

أما تعديل الله لهم فقد ورد في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى :﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ (١)

وقوله تعالى ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ (٢) إلى غير ذلك من الآيات .

وأما تعديل رسول الله ﷺ لهم فقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة منها :

ما رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال :" خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق أيمانهم شهادتهم ، ويشهدون قبل أن يُستشهدوا " (٣)

---

(١) سورة الفتح :١٨

(٢) سورة التوبة :١٠٠

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أصحاب النبي (ﷺ) ٥/٧ رقم ٣٦٥١ ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ١٦ /٨٣ رقم ٢٥٣٣

وما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله (ﷺ) " لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه " [١]

قلت : ورضا الله عنهم وتقرير رسول الله ﷺ لخيريتهم على جميع القرون ، والنهي عن سبهم أو إيذائهم جميعاً كل هذا يقتضي ضرورة تعديلهم ونزاهتهم .

قال ابن الأثير في أسد الغابة : والصحابة كلهم عدول لا يتطرق إليهم الجرح ،لأن الله ورسوله زكّاهم وعدّلهم وذلك مشهور لا نحتاج لذكره . [٢]

فقد روى الرامهرمزي بسنده عن البراء بن عازب ﷺ قال : ليس كلنا كان يسمع حديث رسول الله ﷺ كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ فيحدّث الشاهد الغائب [٣]

قال الخطيب عقب إيراده لبعض النصوص في تعديل الصحابة ما نصه :

" والأخبار في هذا المعنى تتسع ، وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة ، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق لهم ، فهم على هذه الصفة إلا أن يثبت على أحدهم ارتكاب ما لا يحتمل إلا قصد

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي (ﷺ) لو كنت متخذاً خليلاً ٢٥/٧ رقم ٣٦٧٣، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة ٩٢/١٦ رقم ٢٥٤١ .

(٢) أسد الغابة في المقدمة ١/١ .

(٣) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص ٢٣٥ ،والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ٣٣ رقم ٩٩ ، وأحمد في المسند مختصراً ٢٨٣/٤ رقم ١٨٤٠٤ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٤/١ وعزاه إلى أحمد وقال رجاله رجال الصحيح .

المعصية ، والخروج من باب التأويل ، فيحكم بسقوط عدالته ، وقد برَّأهم الله تعالى من ذلك ، ورفع أقدارهم عنده .

على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة ، والجهاد ، والنصرة ، وبذل المهج والأموال ، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد لتراهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين ، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين.

هذا مذهب العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء . (١)

(١) الكفاية في معرفة أصول علم الرواية ١/١٨٦، ١٨٧ .

المبحث الأول

المطلب الأول

أثر النبى ﷺ فى ترسيخ قواعد الضبط

ربى النبى ﷺ أصحابه منذ فجر الإسلام على تعظيم شعائر الله ، والدقة والأمانة والتثبت فى الرواية ، والاعتماد فى التحمل على التلقى من المعلم عن طريق السماع المباشر المتحقق بشروطه المعروفة ، وحفظ ما يسمع بعد فهمه ، وصون اللسان عند الأداء لما استقر فى الجنان من حديث النبى العدنان ﷺ.

وعلى هذا المنهج درج أصحاب رسول الله ﷺ فى حفظ السنة وتبليغها ، وصيانتها من الخطأ فيها بالزيادة أو النقصان ، أو التغيير والتبديل فلم يألُوا جهداً فى جمع السنة فى الحل أو الترحال ، مهما كلفهم ذلك من الأسفار ، وأودعوها الصدور قبل السطور .

وبالغوا فى ضبط ألفاظها ، وتقويم سياقها ، وفهم متونها ، والتثبت من مقالتها ، ولم يتحقق هذا المنهج التوثيقى الفريد ــ آنذاك ــ من فراغ ، بل بجهد النبى ﷺ وبما وضعه من اللبنة الأولى لتحقيقه بأسلوب تربوي رفيع أسفر عن نجاح هذا المنهج البديع .

وسأذكر أهم هذه الأسس التربوية التى ربى النبى ﷺ عليها أصحابه رضي الله عنهم أجمعين .

* منها : أنه ﷺ نمّى فيهم الدافع الدينى فى حفظ السنة ، وربط بين هذا وبين مآلهم فى الدنيا ، وقيمتهم بين الأمم ، ومصيرهم فى الآخرة ، فعلموا أن مكانتهم بين الأمم وعزهم ومجدهم وفوزهم فى الدارين مرهون بحفظ هذا الدين المتمثل فى حفظ القرآن والسنة المطهرة وتبليغها للبشرية جمعاء .

فقد روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ " بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " (١)

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول " إنّ كذباً عليّ ليس ككذبٍ على أحد ، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار "(٢)

وعن زيد بن ثابت ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " نضر (٣) الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلّغه ، فرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورُبَّ حامل فقه ليس بفقيه "(٤)

وفي حديث أبي بكرة ﷺ أن النبي ﷺ بعد أن خطب يوم النحر قال : " ليُبلّغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلّغ من هو أوعى له منه " (٥)

---

(١) أخرجه البخارى كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل ٥٧٢/٦ ، رقم ٣٤٦١.

(٢) متفق عليه : أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز ، باب ما يكره من النياحة على الميت ١٩١/٣ رقم ١٢٩١ ، ومسلم فى مقدمته باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ٦٧/١ ، وهذا لفظه .

(٣) قال الخطابى : نضر : معناه الدعاء بالنضرة ، وهى النعمة والبهجة ، يقال بتخفيف الضاد وتثقيلها وأجودهما التخفيف انتهى معالم السنن ٦٨/٤ .

(٤) أخرجه أبو داود فى كتاب العلم ، باب فضل نشر العلم ٤ / ٦٨ رقم ٣٦٦٠ ، وهذا لفظه ، والترمذى فى كتاب العلم باب ما جاء فى الحث على تبليغ السماع ٣٣/٥ رقم ٢٦٥٦ ، وقال : حسن ، ورواه عن ابن مسعود وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه فى مقدمته باب من بلغ علماً ٨٤/١ رقم ٢٣٠ ، والدارمى فى المقدمة باب الاقتداء بالعلماء ٨٦/١ رقم ٢٢٩ قلت والمتن اتفقوا على صحته .

(٥) أخرجه البخارى فى كتاب العلم باب قول النبى ﷺ رُب مبلغ أوعى من سامع ١٩٠/١ رقم ٦٧ ، ومسلم فى كتاب القسامة باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ١٧٠/١١ رقم ١٦٧٩ .

وقد روى البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ بعد أن علّم وفد عبد القيس من شرائع الإسلام ما علمهم قال لهم : " احفظوا وأخبروا به مَن وراءكم "[1]

* ومنها : تحذيره ﷺ من كتم العلم عمن يحتاج إليه لينتفع به .

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة " [2]

وفى رواية عند الحاكم بلفظ " من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار " [3]

قلت : وكان سر نجاحهم فى القيام بهذا المنهج القويم فى حفظ السنة وتبليغها وتحرير ألفاظها طريقته ﷺ فى التربية والتعليم من الناحية السلوكية والنظرية التى تكفل تحقيق المراد برغبة وشغف وحب ، وسأذكر أهم ملامح طريقته ﷺ.

* منها : رحمته ﷺ وحبه لأصحابه ، وحرصه على إسداء الخير إليهم جعلهم يحبونه ويترسمون خطاه ، ويقتربون منه ، ويحرصون كل الحرص على سماع حديثه ، ويتنافسون فى حفظه واستظهاره ، ويتسابقون فى تبليغه كما سمعوه وحفظوه .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب العلم باب تحريض النبى ﷺ وفد عبد القيس أن يحفظوا الإيمان .... إلخ ١/ ٢٢١ رقم ٨٧ ، ومسلم فى كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان .... إلخ ١/ ١٨٧ رقم ١٧ .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب العلم ، باب كراهية منع العلم ٦٨/٤ رقم ٣٦٥٨ ، والترمذى فى كتاب العلم باب ما جاء فى كتمان العلم ٢٩/٥ رقم ٢٦٤٩ وقال : حسن ، وابن ماجه فى المقدمة باب من سُئل عن علم فكتمه ٩٦/١ رقم ٢٦١ .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب العلم عن عبد الله بن عمرو ١٠٢/١ رقم ٣٤٦ وقال : إسناده صحيح على شرط الشيخين وليس له علة ، ووافقه الذهبى .

فقد روى الشيخان من حديث عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : " كنت أنا وجار لى من الأنصار من بنى أمية بن زيد ـــ وهى من عوالى المدينة ـــ وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً ، وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك .....إلخ"[1] ومنها : ما أنعم الله به على نبيه ﷺ من فصاحة وبلاغة وجمال فى الأسلوب لما أوتيه من جوامع الكلم مما جعل الحديث يأخذ بالألباب ، ويخترق الأذهان ، ويستقر فى القلوب بمجرد سماعه بدون حاجة إلى عناء فى حفظه .

فقد صح من حديث أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال : " أعطيت جوامع الكلم "

وفى رواية " بعثت بجوامع الكلم "[2]

* ومنها : أسلوبه ﷺ فى إلقاء الحديث عليهم بطريقة حكيمة رائعة تساعد على حفظ الحديث بعد التيقن من ألفاظه ، والتأكد من ضبطه وفهمه .

فقد كان لا يتكلم إلا إذا أنصت الناس وتهيأ الجميع لاستماعه .

فعن جرير أن النبى ﷺ قال له فى حجة الوداع : " استنصت الناس ، فقال : " لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض "[3]

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري فى كتاب العلم ، باب التناوب فى العلم ١/٢٢٣ رقم ٨٩ ، ومسلم فى كتاب الطلاق ١٠ / ٩٠ رقم ١٤٧٩ .

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم فى كتاب المساجد ٤/٥ رقم ٥٢٣ عن أبى هريرة ﷺ ، والترمذى فى السير باب ما جاء فى الغنيمة ٤/١٠٤ رقم ١٥٥٣ ، وابن ماجه فى الطهارة باب ما جاء فى السبب ١/١٨٦ رقم ٥٦٧ .

(٣) متفق عليه : أخرجه البخارى فى كتاب العلم باب الإنصات للعلماء ١/٢٦٢ رقم ١٢١ ، ومسلم فى كتاب الإيمان ٢/٥٤ رقم ٦٥ .

ولم يكن ﷺ يطيل الحديث غالباً ، فقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: " كان يُحدِّث حديثاً لو عدّه العادّ لأحصاه " (١)

ولم يكن يفصل بين حديثه بفاصل ، ولم يعط الفرصة لمن أراد أن يفصل بين حديثه بسؤال أو غيره ، وذلك لتحقق الوحدة الموضوعية فى حديثه فيفهم كاملاً .

فقد روى البخاري فى صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال : " بينما النبى ﷺ فى مجلس يحدث القوم ، جاءه أعرابي فقال : متى الساعة ؟

فمضى رسول الله ﷺ يحدِّث ، فقال بعض القوم : سمع ما قال فكرِه ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع ، حتى إذا قضى حديثه قال : أين أُراه السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا يا رسول الله ، قال : فإذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : كيف إضاعتها ؟ قال : إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " (٢)

قلت : فمن فرط أدبه ﷺ أنه لم يزجر الرجل ، ومن تمام تفضله ورحمته أنه أجابه على سؤاله وفى نفس الوقت حافظ على تسلسل حديثه وعدم الفصل بين أجزائه .

ولم يكن يسرد الحديث سرداً متتابعاً ، بل كان يتأنى فى إلقاء الكلام ليستقر فى الأذهان فقد قالت السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ : " ما كان رسول الله ﷺ يسرد كسردكم هذا ، ولكنه كان يتكلم بكلام بيّن فصل يحفظه من جلس إليه" (٣)

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخارى فى كتاب المناقب ، باب صفة النبي (ﷺ) ٦/٦٥٥ رقم ٣٥٦٧ ، ومسلم فى كتاب الزهد ، باب التثبت فى الحديث ، وحكم كتابة العلم ١٨ / ٢٨ رقم ٢٤٩٣ .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب العلم ، باب من سُئل علماً وهو مشتغل فى حديثه ١/١٧١ حديث رقم ٥٩ .

(٣) أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب ، باب كلام النبى ﷺ رقم ٣٦٣٩ وقال : حسن ، وأبو داود فى كتاب العلم ، باب سرد الحديث ٤/٦٥ رقم ٣٦٥٥ .

وكان ﷺ يكرر الحديث ويعيده أكثر من مرة حتى يتثبت فى الآذان وينفذ إلى الأذهان ويستقر فى الجنان .

قال أنس بن مالك ﷺ " كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لتفهم عنه " (١)

* ومنها : ما كان يراعيه من الترويح عن النفوس وتخير أوقات وأحوال التحديث ، وتخولهم بالموعظة مخافة السآمة عليهم .

فقد روى البخاري بسنده عن ابن مسعود ﷺ قال : " كان النبى ﷺ يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السآمة علينا " (٢)

* ومنها : ما رسَّخ الله فى قلوبهم وأذهانهم أن أعظم ما ينتفع به المسلم فى حياته ويمتد الانتفاع به بعد مماته فلا ينقطع ثوابه تحصيل العلم ونشره بين الناس .

فقد روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة ، إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " (٣)

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه ١/٢٢٧ رقم ٩٥ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب ما كان النبى ﷺ يتخولهم بالموعظة ١/١٩٥ حديث رقم ٦٨ .

(٣) أخرجه مسلم فى كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ١١/ ٨٤ رقم ١٦٣١ .

المطلب الثانى

جهود الصحابة فى حفظ السنة

هناك عوامل توفرت فى الصحابة ﷺ أسهمت فى نجاحهم فى حفظ السنة وضبطها وتحرير ألفاظها وصيانتها من الوقوع فى الخطأ أو التحريف فيها .

* منها : ما منّ الله به عليهم من صفاء أذهانهم وقوة قرائحهم وسلامة فطرهم ، فكانوا يعتمدون فى الغالب على ذاكرتهم فيحفظون ما يسمعونه بسهولة ويسر ، وبسرعة مذهلة ، ويستقر ما يحفظونه فى أذهانهم فيودعونه قلوبهم .

فعن أنس بن مالك ﷺ قال : " كنا قعوداً مع النبى ﷺ فعسى أن نكون ستين رجلاً فيحدّثنا الحديث ثم يريد الحاجة فنراجعه بيننا فنقوم كأنما زُرِع في قلوبنا"[1]

* ومنها : الأميّة التى شاعت بينهم مما جعلت سجل أحداثهم وأشعارهم وتاريخهم هو الذاكرة ، ولا شك أن هذا قوّى الذاكرة ، فظهرت تلك القوة فى حفظ الأحاديث النبوية .

* ومنها : ما أنعم الله به عليهم من فصاحةٍ وبلاغةٍ ومَلكةٍ عربية أصيلة سهّلت عليهم تلقى الحديث وسرعة حفظه ؛ لأنه متناسب مع فطرتهم وسليقتهم العربية .

* ومنها : تقديرهم لعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم فى حفظ السنة وتبليغها حفّزهم على سرعة الحفظ وإحكامه ليتمكنوا من أداء الأمانة المنوطة بهم ، حتى أنهم كانوا يتناوبون فى تحصيل الحديث ــ كما بينت فيما سبق ــ .

---

(١) رواه مسنداً الخطيب فى الجامع ١١٣/١ رقم ٤٦٤ ، والقاضى عياض فى الإلماع ص ١٣٠ ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٦١/١ وعزاه إلى أبى يعلى ، وقال : فيه يزيد الرقاشى وهو ضعيف . قلت : لكنه كان عابداً زاهداً فضعفه من قبل ضبطه راجع التقريب ١١/٢ .

* ومنها : تحويل الحديث الذى يسمعونه من رسول ﷺ إلى سلوك عملى فى كل حياتهم ، فكيف ينسونه وهم يعملون بمقتضاه !

وكان معاذ بن جبل ﷺ يقول : " اعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فلن يأجركم الله بعلم حتى تعملوا " (١)

وكان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: " تعلموا ، وتعلموا ،فإذا علمتم فاعملوا ". (٢)

* ومنها : ما استشعروه من أن النجاة والسعادة في الآخرة لمن تمسك بالسنة ونشرها بين الناس .

فقد روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء " . (٣)

وفي رواية عند الترمذي " فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي ". (٤)

وفي رواية عند الخطيب " قيل : يا رسول الله من الغرباء ؟ قال : الذين يحيون سنتي من بعدي ، ويعلّمونها عباد الله " . (٥)

وبالجملة فإن شعور أصحاب رسول الله ﷺ بوجوب تبليغ هذا الدين ومسئوليتهم تجاه من يأتي بعدهم كان من أكبر الدوافع لحفظ السنة وتبليغها .

---

(١) رواه بسنده ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله ص ٢٥٦ .

(٢) أسنده أيضاً ابن عبد البر في المصدر السابق ص ٢٦١ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بدأ الإسلام غريباً١٧٦/٢ رقم ١٤٥ .

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ١٩/٥ رقم ٢٦٣٠ وقال : حسن صحيح .

(٥) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ٢٣ رقم ٣٨ .

قال صاحب الوجيز في علوم الحديث : " لقد علم الصحابة أن كل ما يصدر عنه ﷺ من أقوال ، وأفعال ، وتقريرات إنما هو دين يدان الله به ويتقرب به إليه ، وأن صلاح البشرية في الدنيا وفلاحهم في الآخرة متوقف على طاعته ﷺ ، والاقتداء به في كل صغيرة وكبيرة ، والنزول على حكمه بنفس راضية ، وأنهم ملزمون بالسنة المطهرة كما هم ملزمون بالقرآن الكريم لأن مصدرهما واحد وهو الله تعالى .

وأنه لا خيار لأصحاب رسول الله ﷺ في حفظ كل ما يصدر عنه ﷺ ، وتعليمه لمن لم يعلم ، وتبليغه للناس ، فهذا أمر قد أوجبه الله عليهم ولا خيار لهم فيه .

فلقد شرّف الله أصحاب رسول الله ﷺ فجعلهم أمناء الله على كتابه وسنة نبيه ، فهم رسل رسول الله ﷺ إلى من بعدهم ، ولقد كان الصحابة في غاية الحرص على حديث رسول الله ﷺ تحملاً وأداءً ، حتى يبلغوه كما سمعوه ، حتى لا يضل الناس بخطئهم ، وهذا ما فهمه الصحابة من كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ﷺ"[1]

---

(١) الوجيز في علوم الحديث للأستاذ الدكتور / الخشوعي الخشوعي محمد الخشوعي ص ٣٨ ، ٣٩ .

المبحث الثاني

أهم قواعد الضبط في عصر الصحابة

على الرغم من توافر الحفظ بنوعيه في عصر الصحابة ﷺ وعلى الرغم مما تميزوا به من الدقة والأمانة والتحري في التحمل والأداء إلا أنهم وضعوا قواعد ثابته لصيانة الرواية وضبطها حتى لا يدعوا ثغرة يتسلل منها ما يخل بضبط الرواية وتوثيقها .

وكان جل اهتمامهم في هذا العصر بجانب الضبط . بالذات لأن العدالة متوفرة في مجموعهم بتعديل الله لهم ، وبشهادة رسول الله ﷺ بذلك كما بينت .

وسأعرض لأهم هذه القواعد فأقول :

١- الإنصات واليقظة في مجلس السماع من رسول الله ﷺ من أجل التثبت والتحقق من السماع .

فعن أسامة بن شريك ﷺ قال : " أتيت رسول الله ﷺ فإذا أصحابه عنده كأن على رؤوسهم الطير [١] .

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : كنا جلوساً في المسجد ، إذ خرج رسول الله فجلس إلينا . فكأن على رؤوسنا الطير لا يتكلم أحد منّا " [٢] .

٢- الانتقاء عند السماع ، وعند الأداء .

والانتقاء عند السماع بمعنى أنه لا يستمع إلا لما علم من تحقق الضبط فيه .

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطب باب في الرجل يتداوى ٤ /١٩٢ ح (٣٨٥٥) مطولاً وأحمد في مسنده ٤ / ٢٧٨ ح ١٨٣٦٥ وهذه لفظه ، وإسناده صحيح .

(٢) هذه الرواية أخرجها الخطيب في الجامع باب توقير مجلس الحديث ص ٨٣ ح (٣٢١) وانظر تخريج الحديث سابق .

فقد روى مسلم عن مجاهد قال : جاء بشير العدوي إلى ابن عباس ، فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه ، فقال : يا ابن عباس ! مالي لا أراك تسمع لحديثي ؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع ، فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا ، وأصغينا إليه بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول ، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف [1] .

والمراد – والله أعلم – من قول ابن عباس : أن الناس قد سلكوا كل مسلك من حيث الصدق والكذب ، ومنهم من تساهل فى الضبط والتحري ولذلك فنحن ننتقي فى سماعنا فلا نسمع إلا لمن علمنا صدقه ووثقنا من ضبطه .

أما الانتقاء عند الأداء ، فلا يحدث إلا بما تم ضبطه ووثق من حفظه وفهمه لأن النبي ﷺ اعتبر هذا من دلائل التوثيق والاحتياط فى ضبط الرواية ، والعاصم من الوقوع فى الكذب .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " كفى بالمرء كذباً أن يُحدِّث بكل ما سمع " [2] .

قلت : المراد من الحديث – والله أعلم – أن الراوي إذا حدَّث بكل ما سمع بدون انتقاء منه ، وهو فى العادة قد يسمع الصدق والكذب ويسمع من تام الضبط وناقص الضبط ومنعدمه أحياناً فلو روى كل ما سمع فإنه قد يروي الكذب فيكون كذَّاباً وإن لم يتعمده ، لكن من انتقى من رواياته ما وثق منه أمن من ذلك كله .

---

(١) أخرجه مسلم فى المقدمه باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياطات فى تحملها ١ / ٧٥ ح ٨ ، وبشير بن كعب (بالتصغير) الحميري العدوي أبو أيوب البصري فقيه مخضرم . التقريب ١ / ١٠٤ وسياتي الأثر فى ص ٤١ .

(٢) أخرجه مسلم فى مقدمته باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ١ / ٧٢ ح (٧) .

٣- حفظ الحديث وفهمه بعد السماع وعند الأداء .

كان رسول الله ﷺ يثبت في قلوب وعقول أصحابه مدي عظم ما يبلغونه للناس من حديثه ، وأنه ينبني عليه التشريع الإسلامي الذي يتعبد الله بمقتضاه الخلق من أمة الإسلام فكان يحثهم دائماً على حفظ الحديث وفهمه حتى يتمكنوا من تبليغه صحيحاً مضبوطاً كما نطق به النبي ﷺ .

فقد روي الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي موسي الغافقي قال : " آخر ما عهد إلينا رسول الله ﷺ أنه قال : " عليكم بكتاب الله ، وسترجعون إلى قوم يحبون الحديث عني - أو كلمه تشبهها - فمن حفظ شيئاً فليحدث به ومن قال عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار " [1] .

وانطلاقاً من هذه التوجيهات النبوية الرشيدة فقد حرص الصحابة على الحفظ والفهم أولاً ثم التبليغ بعد ذا ، ولم يستحل أحد منهم الرواية إلا لما تيقن من حفظه وفهمه وكان الخلفاء الراشدون - رضى الله عنهم يتابعون في التوجيه إلى الحفظ والفهم ثم الرواية امتداداً لتوجيهات رسول الله ﷺ .

فقد روي الخطيب في الكفاية بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب الناس فقال : " أما بعد ، فإني أريد أن أقول مقالة قد قُدِّر أن أقولها لا أدري لعلها

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب العلم ١ / ١١٣ ح ٣٨٥ ، وقال رواة هذا الحديث عن آخرهم يحتج بهم ، وأبو موسي مالك بن عبادة الغافقي صحابي سكن مصر ، ووافقه الذهبي في التلخيص أ . هـ .

وأخرجه أيضاً مطولاً أحمد في مسنده ٤ / ٣٣٤ ح ١٨٨٤٨ والطبراني في الكبير ١٩ / ٢٩٥ ، ح ٦٥٧ ، والدولابي في الكنى ١ / ٥٧ والخطيب في الكفاية ١ / ٤٨٧ ح ٤٩٨ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٤٤ ح ٦٢٥ وقال رجاله ثقات .

بين يدي أجلي ، فمن وعاها وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ، ومن خشي ألا يعيها ، فإني لا أحل لأحد أن يكذب على " [1] .

قلت : ولم يكن التوجيه والإرشاد إلى الحفظ قاصراً على الخلفاء الراشدين بل كان من جميع الصحابة ﷺ لترسيخ قواعد الضبط لمن يأخذوا منهم الحديث .

فقد أخرج الخطيب في شرف أصحاب الحديث بسنده عن سُليم بن عامر قال: كنا نجلس إلى أبي أمامة الباهلي فيحدثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ فإذا سكت قال: اعقلوا ، بلغوا عنا كما بُلغتم.

قلت : ومراده من قوله (اعقلوا) أى احفظوا وافهموا ما تسمعونه من حديث رسول الله ﷺ فإذا حفظتم وفهمتم فحدّثوا به كما هو منهجنا فى الرواية عن رسول الله ﷺ .

٤- مذاكرة الحديث حتى يحتفظوا به فى قلوبهم ولا يتفلت منهم .

اهتم أصحاب رسول الله ﷺ بمذاكرة الحديث ودراسته وتكراره أفراداً وجماعات حتى يتمكنوا من حفظه واستظهاره فى قلوبهم ولا يتفلت منهم ، لأن المذاكرة أول باب الضبط للرواية ، وهى المرسخة لثبوته فى الذاكرة ولهذا كانوا يتواصون فيما بينهم ويُصوون غيرهم بمذاكرة الحديث .

---

(١) أخرجه الخطيب فى الكفاية ١/ ٤٨٨ ، ٤٨٩ ح ٤٩٩ . وإسناده صحيح فيه إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبدالرزاق تكلم بعضهم فى سماعه من عبدالرزاق وقد جزم الذهبي بسماعه فى سير أعلام النبلاء ١٣ / ٤١٦ ، ٤١٧ بقوله (الرجل سمع كتباً فأدّاها كما سمعها ، ونقل عن الحاكم أنه سأل الدارقطني أيدخل إسحاق الدبري في الصحيح ؟ قال إي والله هو صدوق ما رأيت فيه خلاف .

فقد أخرج الدارمي بسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : "تذاكروا الحديث ، فإن الحديث يهيج الحديث" (١) وفي رواية : "تذاكروا فإن الحديث يُذكر بعضه بعضاً "

وروي أيضاً عن ابن عباس ﷺ قال : " تذاكروا هذا الحديث لا ينفلت منكم ، فإنه ليس مثل القرآن مجموع محفوظ ، وإنكم إن لم تذاكروا الحديث ينفلت منكم ، ولا يقولن أحدكم: حدثت أمس، فلا أحدث اليوم، بل حدث أمس، ولتحدث اليوم، ولتحدث غداً " (٢)

وروى عنه أيضاً قال : " إذا سمعتم منا حديثاً فتذاكروه بينكم " (٣)

وأخرج الرامهرمزي بسنده عن ابن مسعود ﷺ قال:"تذاكروا الحديث فإن حياته مذاكرته " (٤) .

وأخرج الحاكم بسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: " تذاكروا الحديث ، إن لا تفعلوا يَدْرُس " (٥)، وفي رواية أخري : " تزاوروا وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يَدْرُس "

---

(١) أخرجه الدرامي في المقدمة باب مذاكره الحديث ١ / ١٥٥ رقم ٥٩٥ من طرق متعددة (٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨) وأخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص ١ / ١٤٠ والخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ٩٥ رقم (٢٠٧ ، ٢٠٨) .

(٢) أخرجه الدارمي من طريقين كلاهما عن سعيد بن جبير في المقدمة الباب السابق ١ / ٥٥ ، ١٥٦ رقم (٦٠٠ ، ٦٠١) وأخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ٩٥ رقم (٢٠٥) .

(٣) أخرجه عن ابن عباس الدرامي في المقدمة الباب السابق ١ / ١٥٦ رقم ٦٠٧ ، وأخرجه الخطيب في الجامع ١ / ١١٣ رقم (٤٦٧) في شرف أصحاب الحديث .

(٤) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل باب المذاكرة ص ٥٤٦ ، والحاكم في المعرفة ص ٤١ ، والخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ٩٤ رقم (٢٠٤) .

(٥) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص١٤١ ، وأخرجه في المحدث الفاصل ص٥٤٧،٥٤٥، والخطيب في الجامع١/١١٣رقم ٤٦٥ . وفي شرف أصحاب الحديث ص ٩٤ رقم ٢٠٢

٥- التثبت عند السماع وعند الأداء .

والتثبت عند السماع يكون لتحقيق ضبط وفهم ما سمعه ، فعن جابر بن سمرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:" لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أفهمها ، فقلت لأبي : ما قال ؟ فقال : " كلهم من قريش " [١] .

وقد جاء في رواية أبي داود بيان سبب عدم سماعه لهذه الكلمة ولفظه " لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، قال : فكبر الناس وضجوا ، ثم قال كلمة خفية ، قلت لأبي يا أبت ما قال ؟ قال كلهم من قريش " [٢] .

قال ابن حجر: ووقع عند الطبراني من وجه آخر في آخره : " فالتفت فإذا أنا بعمر بن الخطاب ، وأبي في أناس فأثبتوا إلى الحديث " [٣] .

قلت : فقد تثبت جابر بن سمرة ﷺ من أبيه عند السماع حينما خفيت عليه بعض الألفاظ ولم يتحقق من سماعها وضبطها تمام الضبط ، وهذا هو الأصل عند جميع الصحابة لما عرف عنهم من التحري

والدقة مع الاحتياط البالغ عند سماع حديث رسول الله ﷺ .

أما التثبت عند الأداء فذلك لنقل الرواية كما سمعها وضبطها من رسول الله ﷺ وإبراز ذلك بما تتضمنه الراوية من قرائن تدل على السماع المباشر والتحقق من قوته وتأكيده ، وتمييز ما سمعه مباشرة عما سمعه بواسطة .

---

(١) متفق عليه ، فأخرجه البخاري في كتاب الأحكام باب الاستخلاف ١٣ / ٢٢٤ ج ٧٢٢٢ ، ومسلم في كتاب الأمارة باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ١٢ / ٢٠٣ ح ١٨٢١ " واللفظ له

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب المهدي ٤ / ٤٧٢ ح ٤٢٨٠ .

(٣) فتح الباري ٣ / ٢٢٤ .

روى البخاري بسنده عن أبي شريح أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة – أئذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به النبي ﷺ الغد من يوم الفتح سمعته أذناي ، ووعاه قلبي ، وأبصرته عيناي حين تكلم به : حمد الله وأثنى عليه ثم قال : "إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس . . . إلخ " . (١)

قلت : من مظاهر التثبت عند الأداء ما أكد به ضبطه للحديث حيث قال أبو شريح العدوي ﷺ : سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي " حيث وثق السماع بالأذن والعين والقلب .

قال الحافظ ابن حجر:أراد أنه بالغ فى حفظه والتثبت فيه وأنه لم يأخذه بواسطة . (٢)

ومن مظاهر التثبت عند الأداء أيضاً نقل الحديث مقروناً بالمكان والأحوال والهيئة التى قيل فيها فمن سمعه كأنه موجود وقت روايته لبيان كل هذه الأحوال المصحوبة بالرواية .

فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : " بينا أنا نائم إذ رأيتني فى الجنة ــ فإذا امرأة توضأ إلى جانب قصر ، فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرة عمر ، فوليت مدبراً " .

قال أبو هريرة : فبكي عمر ، ونحن جميعاً فى ذلك المجلس مع رسول الله ﷺ ثم قال عمر : بأبي أنت يا رسول الله أعليك أغار " . (٣)

---

(١) حديث خطبه يوم فتح مكة أخرجه البخاري فى كتاب العلم باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب ١/٢٣٨ ح١٠٤،ومسلم في كتاب الحج باب تحريم مكة وصيدها ٩/١٢٦ ح ١٣٥٤ .

(٢) فتح الباري ص ١ / ٢٣٩ .

(٣) متفق عليه : أخرجه البخاري فى كتاب النكاح باب الغيرة ٩ / ٢٣٠ ح ٥٢٢٧ ، ومسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر ٥ / ٦٣ ح ٢٣٩٥ .

قلت : قد بلغ من تثبت أبي هريرة ﷺ أنه قد ذكر الأحوال والهيئات التي صاحبت الرواية ، مع عدم الحاجة إلى ذكرها ، ولو لم تذكر ما أثرت على الرواية في شيء .

ومن مظاهر التحري في أداء الحديث كما سمعه أن بعض الصحابة مع حفظه للحديث وتأديته بألفاظه يقول تحقيقاً للسلامة من غوائل الزيادة أو النقصان ولو في حرف واحد " أو كما قال رسول الله ﷺ "

فقد روي أحمد في مسنده عن ابن سيرين أنه قال : " كان أنس بن مالك ﷺ إذا حدث حديثاً عن رسول الله ﷺ – ففرغ منه – قال : أو كما قال ﷺ " . (١)

ومن مظاهر شدة التحري في التثبت عند الأداء أن الراوي يميز ما سمعه مباشرة من رسول الله ﷺ بدون واسطة عما سمعه بواسطة .

فعن عبد الله بن عمر ﷺ أن رجلاً قام في المسجد فقال : يا رسول الله ، من أين تأمرنا أن نُهِلَّ ، فقال رسول الله ﷺ " يهل أهل المدينة من ذي الحليفة ، ويهل أهل الشام من الجُحفة ، ويهل أهل نجد من قَرْن "

وقال ابن عمر : ويزعمون (٢) أن رسول الله ﷺ قال : " ويهل أهل اليمن من يلملم ، وكان ابن عمر يقول : لم أفقه هذه من رسول الله ﷺ (١) ، وفي رواية مسلم : وأخبرت أنه قال : " ويهل أهل اليمن من يلملم " .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٢٣٥ ح ١٣٣٩٨ بسند صحيح ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص ١٢٢

(٢) الزعم : المراد به هنا القول المحقق لأن ابن عمر سمع ذلك من رسول الله ﷺ لكنه لم يفهمه لقوله (لم أفقه هذه ، أي الجملة الأخيرة فصار يرويها عن غيره ، وهو دال على شدة تحريه وورعه أ . هـ فتح الباري ١ / ٢٧٨ .

قلت : فقد ميز ابن عمر بين ما سمعه وفهمه من رسول الله ﷺ مباشرة وتثبت منه ، وبين ما سمعه من غيره مع صحته فقد سمع هذه العبارة من رسول الله ﷺ ابن عباس وغيره . لكن مقتضي الورع ومزيد الاحتياط دفعه إلى التميز بينهما ، وهذا هو التثبت المنشود في سنة رسول الله ﷺ . (٢)

٦- كتابة الحديث وضبطه .

من المعلوم أن الأصل الذي اعتمد عليه أصحاب رسول الله ﷺ في الرواية هو الحفظ وذلك

للخصائص التي اختصت بها العرب مما جعلتهم يتميزون بالحفظ دون سائر الأمم وكما أشرت إليها فى بداية هذا البحث . (٣)

ولكن كان منهم من يجمع بين الحفظ والكتابة ومنهم من اعتبر الكتابة وسيلة فقط من وسائل الحفظ فإذا حفظ محا ما كتبه حتى لا يتكل عليه فيؤثر على قوة حفظه ، وقليل منهم من اعتمد على الكتابة اعتماداً أساسياً فى ضبطه لما يرويه من الأحاديث ، وسأفصل القول – إن شاء الله – ببيان ذلك بنماذج لكل فئة مما ذكرت .

أولاً : من رفض الاعتماد فى ضبطه على الكتابة واعتمد على حفظه .

روى الخطيب في تقييد العلم بسنده عن أبي نضرة قال : قلنا لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه : " لو كتبتم لنا فإنا لا نحفظ ، قال : لا نكتبكم ولا نجعلها مصاحف ،كان رسول الله ﷺ يحدثنا فنحفظ فاحفظوا عنا كما كنا نحفظ عن نبيكم ﷺ" (٤)

---

(١) أخرجه البخاري فى كتاب العلم باب العلم والفتيا فى المسجد ١ / ٢٧٨ ح ١٣٣ ، ومسلم فى كتاب الحج باب مواقيت الحج والعمرة ٨ / ٨٤ ح (١١٨٣) .

(٢) وسيأتي مزيد نماذج تدل على هذا فى ص ٢٦ " الهيبة لحديث رسول الله (ﷺ) " .

(٣) راجع المطلب الثاني (جهود الصحابة فى حفظ السنة) ص ١١ .

(٤) أخرجه الخطيب فى تقييد العلم ص ٣٦

وروى أيضاً بسنده عن أبن بردة قال : كان أبو موسى الأشعري يحدثنا بأحاديث فأقوم أنا ومولى لي فنكتبها ، فحدثنا يوماً بأحاديث قمنا لنكتبها ، فظن أنا نكتبها فقال : " أتكتبان مما سمعتما مني ؟ قلنا : نعم ، قال : فجيئاني به فدعا بماء فغسله ، وقال " احفظوا عنا كما حفظنا " . (١)

وقد روي عن كثير من الصحابة ﷺ ترك الكتابة حتى لا تؤثر على الحفظ ، وهذا كان هو السائد بين معظم الصحابة ﷺ (٢) ويعلل ابن عبد البر سبب تركهم للكتابة ، ومحوها أحياناً فيقول : " لأنهم كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك ، وهذا مشهور وأن العرب قد خصت بالحفظ ، كان أحدهم يحفظ أشعار بعض من سمعه مرة واحدة . أ هـ (٣)

ثانياً : من جمع بين الحفظ والكتابة .

فقد أخرج الحاكم في المستدرك بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال : "قيدوا العلم بالكتاب " . (٤)

أي اجمعوا بين الحفظ والكتابة حتى لا يتفلت الحفظ ، وإن تفلت فالكتاب بمثابة القيد الذي يحفظ لنا ما تفلت ويعيد حفظه وتثبيته كما كان .

قلت : والعلة من النهي من الكتابة هي عدم وجود ما يحدث لبساً بالقرآن الكريم ، وللمحافظة على الحفظ وبقائه هو الأصل في الرواية .

(١) أخرجه الخطيب في تقييد العلم ص ٤٠ .

وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص ١٠٤ .

(٢) راجع الجامع لأخلاق الراوي ص ١١٤، الإلماع إلى معرفة صول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض ص ١٣٥ ، تقييد العلم ص ٣٦ ، ٤٠ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ص ١٠٩ بتصرف .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب العلم ١ / ١٠٦ رقم (٣٦٠) وقال صحيح ووافقه الذهبي وابن عبد البر في الجامع ص ١١٢

وأخرج الحاكم أيضاً بسنده عن أنس بن مالك أنه كان يقول لبنيه : "قيدوا العلم بالكتاب " . (١)

وقد أخرجه أيضاً بسنده عن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ "قيدوا العلم" قلت: وما تقييده . قال : " كتابته " (٢)

وهذا وإن كان موجوداً في عصر الصحابة لكنه أقل من الاعتماد على الحفظ فقط فهو السائد كما ذكرت .

ثالثاً : من اعتبر الكتابة وسيلة للحفظ .

أخرج أبو داود بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه ، فنهتني قريش ، وقالوا تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الرضا والغضب ، قال فأمسكت ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال:" اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق " وأشار بيده إلى فيه " . (٣)

---

(١) أخرجه الحاكم في كتاب العلم ١٠٦/١ رقم ٣٦١ وقال صحيح ووافقه الذهبي ، والخطيب في تقييد العلم ص ٧٠

(٢) أخرجه الحاكم في كتاب العلم ١ / ١٠٦ رقم ٣٦٢ وسكت عنه ، قال الذهبي في التلخيص فيه ابن المؤمل ضعيف . قال ابن حجر في التقريب ٢ / ٤٥٤ عبدالله المؤمل بن وهب القرشي المخزومي ضعيف الحديث وراجع ترجمته بالتفصيل في تهذيب الكمال ١٦ / ١٨٧ وطبقات ابن سعد ٥ / ٤٩٤ .

(٣) أخرجه أبوداود في كتاب العلم باب في كتاب العلم ٦٠/٤ح٣٦٤٦، والدارمي في كتاب العلم باب من رخص في كتابة العلم ١٣٦/١ح٤٨٤ ، والحاكم في المستدرك في كتاب العلم ١٠٥/١ ، ١٠٦ح٣٥٩ ، وقال : رواة هذا الحديث قد احتج بهم عن آخرهم غير الوليد هذا ، وأظنه الوليد بن أبي الوليد الشامي فإنه الوليد بن عبدالله فإن كان كذلك فقد احتج به مسلم ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه أحمد في المسند ١٦٢/٢ وقال الشيخ أحمد شاكر إسناد صحيح .

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب". (١) (٦٤)

وفي رواية عند أحمد عنه أيضاً قال: " ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله ﷺ مني إلا ما كان

من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب بيده ويعيه بقلبه وكنت أعيه بقلبي ولا أكتب بيدي ، واستأذن رسول الله ﷺ في الكتابة عنه فأذن له " . (٢) (٦٥)

قلت : قد اعتبر ابن عمر الكتابة من الوسائل التي تعين على حفظ الحديث ولذلك قال : " كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه " أي أستعين بالكتابة على الحفظ . ولا شك أنها من الوسائل الناجحة في تيسير الحفظ وتثبيته ورسوخه في الذهن ، وهذا مما كان معروفاً بينهم إلا أنه أقل من سابقه .

رابعاً : من اعتمد على الكتابة في ضبطه لصعوبة الحفظ عليه .

وهم قلة نادرة وروايتهم قليلة جداً ، ويُسمى ضبطه ضبط كتاب .

فقد روي الترمذي بسنده عن أبي هريرة ﷺ ، قال : " كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبي ﷺ فيسمع من النبي ﷺ الحديث فيعجبه ولا يحفظه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب كتابة العلم ١ / ٢٤٩ رقم ١١٣ والترمذي في كتاب المناقب باب مناقب أبي هريرة ٥/٦٤٤ح٣٨٤١وقال حسن صحيح، والدارمي في كتاب العلم باب من رخص في كتابة العلم ١/١٣٦رقم٤٨٣ ، والحاكم في كتاب العلم ١/١٠٥رقم ٣٥٧ وأحمد في مسنده ٢/٢٤٨رقم٧٣٨٣ .

(٢) أخرج هذه الرواية الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤٠٣ ح (٩٢٠٣) وقال الشيخ أحمد شاكر إسناد صحيح

فشكا ذلك إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله إني أسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه ، فقال رسول الله ﷺ : استعن بيمينك ، وأومأ بيده للخط . (١)

أخرج الدارمي بسنده عن شرحبيل بن سعد قال : " دعا الحسن بنيه وبني أخيه فقال : يا بني وبني أخي ، إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين ، فتعلموا العلم فمن لم

يستطع منكم أن يرويه – أو قال : يحفظه – فليكتبه وليضعه في بيته " . (٢)

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: لما فتح الله على رسوله مكة قام في الناس فحمد

الله وأثنى عليه فذكر الخطبة ثم قال : فقام رجل من أهل اليمن ، يقال له أبو شاه فقال : اكتب لي يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ اكتبوا لأبي شاه " (٣)

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الرخصة في الكتاب ٥ / ٣٨ ح ٢٦٦٦ ، وقال : هذا حديث إسناده ليس بذاك القائم ، وأخرجه ابن عدي في الكامل ١٠ / ٣٦ والعقيلي في الضعفاء ٣ / ٨٣ ، والخطيب في تقييد العلم ص ٦٥ وذكره الهيثمي في المجمع ١ / ٣٢ وضعفه ، وأورده العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١ / ١٢٩ وأشار إلى ضعفه من طرق متعددة .

(٢) أخرجه الدارمي في المقدمة باب من رخص في كتابه العلم ١ / ١٤٠ رقم ٥١١ ، قلت : قد بحثت في رواة سنده عند الدرامي فوجدت جميعهم قد وثقوا إلا شرحبيل بن سعد أبو سعد الخطمي المدني مولى الأنصار قد ضعفه علماء الجرح والتعديل فقد قال عنه يحيى بن معين ضعيف يكتب حديثه وأبو زرعه قال عنه : فيه لين ، وقال النسائي : ضعيف وزارد الدارقطني : " يعتبر به " وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : صدوق اختلط بآخره راجع التاريخ ليحيى ابن معين ٢٤٩/٢ والثقات ١٨٦/١ وتهذيب الكمال ٤١٣/١٢ والتقريب ٣٤٨/١ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب كتابة العلم ١ / ٢٤٨ ح ١١٢ .

شبهة حول كتابة الحديث وتفنيدها

قلت : حاول بعض المغرضين والمشككين فى سنة سيد المرسلين أن يثيروا شبهة حول كتابة الحديث فقالوا :

إن هذا الحديث يتعارض مع ما رواه مسلم فى صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال " لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني ولا حرج ، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " . (١)

قلت : وجمهور العلماء على أن أحاديث السماح بالكتابة متأخرة عن أحاديث النهي وهى ناسخة لها ، والعمل عليها ، واختلفوا فى أسباب النهي أولاً :

فقيل : إنما كان النهي عن كتابة الحديث والقرآن فى صحيفة واحدة ، وقيل حتى لا ينشغل الناس بشيء غير القرآن ، وقيل لتحفيزهم على الحفظ وعدم الاتكال على الكتابة ، وقيل إنما النهي لمن خشي عليه اختلاط الحديث بالقرآن، والآراء كثيرة وكلها مقبولة ومتجهة . (٢)

المهم : أنه من المتحقق والذي لا يقبل الجدال أو القيل والقال أنه لم يلحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى إلا والكتابة للحديث مأذون فيها ، وكتب من أراد من أصحاب رسول الله ﷺ كما بينت من قبل ، وكانت هناك ضوابط للكتابة

---

(١) ولمزيد من البحث يراجع فتح الباري ٢٥١/١ ، ومعالم السنن للخطابي ٦١/٤ ، تأويل مختلف الحديث ص ٣٤٥ ، شرح نووي على مسلم ١٢٨/٩ ، دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث ص ٢١٤، ٢١٨ ، الأنوار الكاشفة ص ٣٣ ، جامع بيان العلم وفضله ص ١٠٢، ١٠٧ ، دراسات في تدوين السنة ٣٥١/٢ ، منهج النقد في علوم الحديث ص ٤١ ، ٤٢ ، السنة ومكانتها في التشريع ص ٦٦ حجية السنة ص ٤٥٥ وغيرها .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد باب التثبت فى الحديث وحكم كتابة العلم ١٢٨/١٨ ح ٣٠٠٤

والنسخ يطول المقام بذكرها فى هذا المختصر ، وهو مبسوط فى كتب علم الرواية كلها. والله أعلم .

شبهة حول بداية تدوين السنة وتفنيدها

حاول كثير من المستشرقين وأذيالهم من أبناء المسلمين أن يشككوا فى بداية تدوين السنة حيث زعموا أن أول كتابة للسنة كان بعد وفاة رسول الله ﷺ بما يقرب من قرن على الأقل أو يزيد ، وزعموا أن أول تدوين للسنة كان فى عصر عمر بن عبد العزيز حيث أصدر قراره " انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه ، وكلف ابن شهاب الزهري بتدوينها " [1]

ومن المعلوم أن عمر بن عبدالعزيز توفي سنة ١٠١ هـ (إحدى ومائة)

وابن شهاب الزهري توفي سنة ١٢٤ هـ (أربع وعشرين ومائة) ، وقيل سنة ١٢٥ هـ (خمس وعشرين ومائة) .

وقالوا هذا الزمن الطويل بين وفاة رسول الله ﷺ وتدوين السنة كفيل بأن يُنسيَ رواة الحديث الكثير والكثير، حتى يصلوا إلى ما يريدونه من غرض خبيث ، فقالوا : وعلى هذا فلا يوثق بنصوص السنة ولا يعتمد اعتماداً كلياً على ألفاظها لاحتمال النسيان ، واستندوا لترويج هذه الشبهة حول السنة على ما روي عن مالك : " أول من دون العلم ابن شهاب الزهري " [2]

وبحديث أبي سعيد الخدري السابق " لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن " . [3]

---

(١) راجع جامع بيان العلم وفضله ص ١١٨ مطولاً .

(٢) تاريخ ابن أبي خيثمة ٢/٢٥٠ رقم ٢٧٢٣ تقييد العلم ص ٥ جامع بيان العلم وفضله ص ١١٨ .

(٣) سبق تخريجه ص ٢٣

قلت : أما ما روي عن مالك أنه قال : " أول من دون العلم ابـن شـهاب الزهري " .

الذى روي هذا الأثر عن مالك هو محمد بن الحسن بن زبالة (بفتح الـزاي وتخفيف الموحدة) المخزومي أبو الحسن المدني .

قال عنه يحيى بن معين : ما هو بثقة حدث عدو الله عن مالك بن أنس ، وقال البخاري : عنده

مناكير ، وقال عنه أحمد بن صالح المصري : كتبت عنه مائة ألف حـديث ثم تبين لي أنه كان يضع الحديث فتركت حديثه ، وقال أبو زرعة : واهي الحديث .

وقال أبوحاتم : واهي الحديث ، ذاهب الحديث ، ضعيف الحـديث عنـده مناكر ، منكر الحديث وليس بمتروك الحديث .

ووصفه أبو داود بقوله : " كذاب المدينة " ، وقال ابن حجر : كذبوه [1]

قلت : ومثل هذا لا يُحكم على ما رواه إلا بالوضع ، أو أنه منكر ، وهو مما لا شك فيه مما لا يعتد به ولا يعتبر به فى الاستدلال . ولو افترضنا جدلاً صـلاحيته فإنه يحمل على التدوين العام الرسمي لا على مطلق بدايـة تـدوين الـسنة كمـا يزعمون.

ولو تأملوا فى قول عمر بن العزيز الذي ذكرته وهو " انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه" لعلموا أن مراده من قوله (فاجمعوه) أي من بطون الكتـب وصحف الصحابة التى كانت مكتوبة فى حياة النبي ﷺ والتى عليهـا الاعتمـاد الأساسي فى جمع حديث رسول الله ﷺ .

---

(١) راجع : ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٥ / ٦١ ، التقريب ٢ / ١٥٤ .

أما ما روي من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ فبينت أنه كان مقيداً بـزمن معين وبحالة معينة ثم نسخ بأحاديث السماح بالكتابة بل والأمر بها . وبهـذا بـدأ تدوين السنة تدويناً فردياً متمثلاً في كتابة صحف لبعض الصحابة وسأذكر بعـضاً منها باختصار شديد .

١- صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص: وتسمي بالصحيفة "الصادقة" لأنه كتبها عن رسول الله ﷺ مباشرة بدون واسطة وتشتمل على ألف حديث ، وقـال عنها عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ "هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسـول الله ﷺ وليس بيني وبينه أحد"

٢- صحيفة سمرة بن جندب ﷺ .

٣- صحيفة جابر بن عبد الله ﷺ .

٤- صحيفة أنس بن مالك ﷺ .

٥- الصحيفة التي دُوِّن فيها أول دستور عرفته البشرية بين المسلمين واليهود في المدينة .

٦- عدة صحف كتبها عبد الله بن عباس رواها عن أصـحاب الـنبي ﷺ وكانت تحتوي على عدد كبير من الأحاديث .

٧- صحيفة علي بن أبي طالب ﷺ .[1]

وفي عصر التابعين كثرت الصحف ونشطت الكتابة والأمثلة لذلك أكثر من أن تحصي وأشهرها : الصحيفة الصحيحة لصاحبها همام بن منبـه (مـن كبـار التابعين) التي رواها عن أبي هريرة ﷺ .

---

(١) الصحف التي كتبت في عصر الصحابة أكثر من ذلك بكثير . لمزيد الاطلاع يراجـع : تقييـد العلم ص ٨٧ ، ١١٠ ، فتح الباري ١ / ٢٤٦ ، الجامع لأخلاق الـرواي ص ١٢٢ دراسـات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ص ٩٢ ، ١١٥ ، أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني ١ / ١٢ .

هذه الصحف جمعت العدد الأكبر من الأحاديث التى تضمنتها الجوامع ، والمسانيد ، والسنن ، ومصادر السنن المتداولة بين الناس الآن .

وهذه المرحلة تعتبر هي الأساس الذي بني عليه التدوين فى القرن الثاني والثالث الهجري ، ولكن للأسف أن معظم المؤرخين حين يذكرون تدوين السنة يقتصرون على القرنين السالفين الذكر ويهملون هذه المرحلة لأن التدوين فيها كان تدويناً فردياً خاصاً، لكن هو الأصل في التدوين الرسمي كما بينت قبل ذلك . والله أعلم.

٧- الهيبة لحديث رسول الله ﷺ وتقويم اللسان ومحاولة روايته بأصل اللفظ كما نطق به النبي ﷺ .

كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا أدوا ما سمعوا عن رسول الله ﷺ تظهر عليهم الهيبة والإجلال لحديثه ﷺ كما تلقوه عن رسول الله بالهيبة والإجلال والتعظيم .

حتى روي أن بعضهم كانت ترتعد فرائصه عند التحديث عن رسول الله ﷺ إجلالاً وهيبةً له . وكان لا يُحدِّث إلا على طهارة وبعد صلاة نافلة .... إلخ

فقد روي الحاكم فى المستدرك بسنده عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه حدث يوماً

عن رسول الله ﷺ فارتعد وارتعدت ثيابه ، ثم قال : أو نحو هذا .[1]

وروي ابن عبدالبر عن أبي الدرداء أنه كان إذا حدث عن رسول الله ﷺ ثم فرغ منه قال : " اللهم إن لم يكن هذا فشكله "[1]

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب العلم ١ / ١١٠ رقم ٣٧٦ وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فى التلخيص . وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ / ١٥٧ ، والطبراني فى الكبير ٩ / ١٢٤ رقم ٨٦٢٢ وابن عبدالبر فى جامع بيان العلم وفضله ص ١٢٢ ، والخطيب فى الكفاية ٢ / ١٠ رقم ٦٢٢ .

ومما بالغوا في تحريه محاولة الرواية بأصل المعني كما سمعوه من رسول الله ﷺ بدون تأخير أو تقديم ولا زيادة أو نقصان ، ولاختصار لألفاظه ما أمكن ذلك .

فقد أخرج الخطيب في الكفاية بسنده عن محمد بن علي قال : كان ابن عمر إذا سمع الحديث لم يزد فيه ولم ينقص منه ولم يجاوزه ولم يقصر عنه (٢)

وأخرج ابن عساكر بسنده عن أبي أمامة أنه كان يحدث بالحديث كالرجل الذي يؤدي ما سمع ، وفى رواية : " كالرجل الذي عليه أن يؤدي ما سمع " . (٣)

وأخرج الخطيب بسنده عن الأعمش قال : " كان هذا العلم عند أقوام كان أحدهم لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يزيد فيه واواً أو ألفاً أو دالاً ، وإن أحدكم اليوم يحلف على السمكة أنها سمينة وإنها لمهزوله . (٤)

قلت : وهو يعقد مقارنة بين حال أصحاب رسول الله ﷺ ودقتهم وتحريهم فى نقل أصل اللفظ وبين حال الناس فى عصره وهو من صغار التابعين والفرق واضح.

وهناك نماذج كثيرة تبرز مدي تحريهم الرواية بأصل اللفظ كما نطق به النبي ﷺ وقد أوردت بعضها في بحث " التصحيف وأثره فى رواية الحديث النبوي الشريف " فلا داعي لتكراره هنا (٥) وأوردت نماذج تدل على تحريهم لأصل اللفظ ، ونقلهم التردد بين لفظين إن وجد فى هذا البحث . (٦)

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر فى جامع بيا ن العلم وفضله ص ١٢١ .

(٢) أخرجه الخطيب فى الكفاية ١ / ٥٠٣ رقم ٥١٨ ، والدارمي في المقدمة باب من رخص فى الحديث إذا أصاب المعني ١ / ١٠٥ رقم ٣١٨ وأخرجه أحمد مطولاً ٢ / ٣٢ ح ٤٨٧٢ وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناد حسن .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠ / ٧٠ ، والخطيب فى الكفاية ١ / ٥٠٥ رقم (٥٢١ ، ٥٢٢) .

(٤) أخرجه الخطيب فى الكفاية ١ / ٥٢٢ رقم (٥٤٢) .

(٥) يراجع بحث التصحيف وأثره فى رواية الحديث النبوى الشرف للباحث ص ٦٩ .

(٦) راجع ص ١٥ (حفظ الحديث وفهمه) حديث أبي موسي الغافقي ، وراجع ص ١٧ (التثبت عند السماع والأداء) أثر ابن سيرين عن أنس بن مالك وحديث عبد الله بن عمر وغيره .

٨- اختبارات للتثبت عند الأداء للرواية .

وقد أسهم فى تأسيس هذه القاعدة الخلفيتان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - فهما أول من أمرا بالتثبت فى الرواية وطلبا معضداً وشاهداً لتأكيد وتثبيت الرواية إذا كانت غير مشهورة بين الصحابة .

فعن قبيصه بن ذؤيب ﷺ أنه قال : جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال : مالك فى كتاب الله تعالي شيئاً ، وما عملت لك فى سنة نبي الله ﷺ شيئاً ، فارجعي حتى أسأل الناس ، فسأل الناس ، فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله ﷺ فأعطاها السدس فقال أبو بكر : هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمه فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة فأنفذه لها أبو بكر . . . الحديث [1]

شبهة ادعاء أن أبا بكر الصديق ترك الاحتجاج بالسنة وتفنيدها

لا يفهم من الرواية ما أثاره بعض المغرضين أعداء السنة المطهرة ، أن فيه ترك أبي بكر الاحتجاج بالسنة واكتفي بالقرآن ، كيف وقد قال : " وما علمت لكِ فى سنة نبي الله ﷺ شيئاً " فلو علم لها فى السنة شيئاً لقضى به وفى هذا دليل على احتجاجه بالسنة المطهرة .

قال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ما نصه : " ويكفي لإثبات حجية السنة لدي أبي بكر الصديق ﷺ قوله : " وما علمت لك فى سنة رسول الله ﷺ شيئاً " ثم أعطاها السدس بعد علمه أن النبي ﷺ أعطي الجدة سدساً . [2]

---

(١) أخرجه أبوداود فى كتاب الفرائض باب فى الجدة ٣ / ٣١٦ ح ٢٨٩٤ ، والترمذي فى الفرائض باب ما جاء فى ميراث الجدة ٤ / ٣٦٦ ح ٢١٠١ ، وقال حسن صحيح ، وابن ماجه فى الفرائض باب ميراث الجدة ٢ / ٩٠٩ ح ٢٧٢٤ .

(٢) دراسات فى الحديث النبوي وتاريخ تدوينه للدكتور محمد مصطفى الأعظمي ١ / ١٥ .

شبهة ادعاء تشكيك أبي بكر الصديق فى خبر المغيرة وتفنيدها

قلت : ولا يفهم أيضاً من قوله للمغيرة بن شعبة " هل معك غيرك " التشكيك فى المغيرة بن شعبة كما زعم أعداء السنة ، وإنما أراد أن يضع حجر الأساس لقواعد التثبت في الرواية فبدأ بالتطبيق العملي فى طلب البينة من المغيرة مع أنه عنده صادق أمين .

قال الذهبي : مراد الصديق التثبت فى الأخبار والتحري لا سد باب الرواية.[1]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال كنت جالساً بالمدينة فى مجلس الأنصار فأتانا أبو موسي فزعاً أو مذعوراً ، قلنا : ما شأنك . قال : إن عمر أرسل إلى أن آتيه ، فأتيت بابه فسلمت ثلاثاً فلم يرد على ، فرجعت ، فقال : ما منعك أن تأتينا ، فقلت : إني أتيت ، فسلمت على بابك ثلاثاً ، فلم يردوا على ، فرجعت ، وقد قال رسول الله ﷺ " إذا أستأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع فقال عمر : أقم عليه البينة وإلا أوجعتك " .

فقال أبي بن كعب : لا يقوم معك إلا أصغر القوم ، قال أبو سعيد : قلت أنا أصغر القوم قال فاذهب به ، قال أبو سعيد ، فقمت معه ، فذهبت إلى عمر – رحمه الله – فشهدت [2] وفى رواية عند مسلم أيضاً : فقال عمر خفي على هذا من أمر رسول الله ألهاني عنه الصفق بالأسواق . [3]

---

(١) الأنوار الكاشفة للشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ص ٥٣ نقلاً عن الذهبي .

(٢) أخرجه البخاري فى كتاب البيوع باب الخروج فى التجارة ٤ / ٣١٩ ح ٦٠٢ ، وفى كتاب الاستئذان باب التسليم والاستئذان ثلاث ١١ / ٢٨ ح ٦٢٤٥ ، ومسلم في كتاب الآداب باب الاستئذان ١٤/١٣٣ ح ٢١٥٣

(٣) أخرجها البخاري ومسلم فى المواضع السابقة .

وفى رواية عند مسلم أيضاً : سبحان الله إنما سمعت شيئاً فأحببت أن أتثبت"[١]

وفى رواية أخري عند مالك فى الموطأ: قال عمر لأبي موسى : " أما إني لم أتهمك ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله ﷺ " [٢]

شبهة ادعاء تشكيك عمر فى خبر أبي موسي

قلت : وهذه الرواية الأخيرة والتى قبلها تزيل ما قد يتعلق بالأذهان وما تفوه به أذيال المستشرقين من أن عمر شك فى صدق أبي موسى الأشعري ، وإنما هو فقط أراد أن يضع قواعد التثبت فى الرواية كما فعل قبله أبو بكر ﷺ فى حديث ميراث الجدة الذي ذكرته من قبل .

قال الشافعي : فإن قال قائل : فإلى أي المعاني ذهب عندكم عمر ؟ قلنا : أما فى خبر أبي موسي فإلى الاحتياط ، لأن أبا موسي ثقة أمين عنده إن شاء الله [٣] .

يقول الشيخ الزرقاني في شرحه على الموطأ: يحتمل أنه كان عنده من قرب عهده بالإسلام فخشي أن أحدهم يختلق الحديث عليه ﷺ عند الرغبة والرهبة طلباً للخروج مما دخل فيه ، فأراد بذلك إعلامهم أن كل من فعل شيئاً من ذلك ينكر عليه حتى يأتي المخرج ، أشار إليه ابن عبدالبر ، زاد غيره : فأراد عمر سد هذا الباب وردع غير أبي موسي لا شكاً فى روايته ، فإن من دونه إذا بلغته قصته وكان فى قلبه مرض أو أراد وضع حديث خاف من مثل قضية أبي موسي فالمراد غيره . [٤]

---

(١) راجع تخريج الرواية السابقة .

(٢) أخرجها مالك فى الموطأ كتاب الاستئذان باب الاستئذان٢ / ٩٦٤ وباسناد منقطع ، قال الشيخ أحمد محمد شاكر : وصله الشيخان من طريق عطاء بن أبي رباح عن عبيد بن عمر عن أبي موسى يراجع تعليقاته على كتاب الرسالة ص ٤٣٥ .

(٣) الرسالة ص ٤٣٤ .

(٤) شرح الزرقاني على موطأ مالك ٤ / ٤٩١ ، وقد وجه إلى هذا الفهم من قبله الإمام النووي ولكن لم يتسع المجال لتفصيله فى هذا الاختصار فليراجعه من شاء في شرحه على مسلم ١٤ / ١٣١ .

وقال العلامة د/ محمد أبو شهبة :

ولا يدخلن الشك إلى نفسك ما روي من مراجعة الخليفتين أبي بكر وعمر لبعض الصحابة فى بعض مروياتهم وطلبهم شاهداً ثانياً ، ومراجعة بعض الصحابة لبعض فى القليل النادر ، فذاك ليس لتهمة ولا تجريح ، وإنما هو أمر لزيادة اليقين والتثبت ، وقد وضع الخليفتان الراشدان بهذا التحوط البالغ والتثبت المحمود المنهج السليم فى التثبت فى الرواية [1]

وقال الدكتور مصطفى السباعي : الاستئذان أمر يتكرر ، فالمعهود أن تعرف أحكامه وتشيع ، فلما أخبره أبو موسي بما لا يعرفه أراد أن يتثبت ، فلابد من حملها على ما عرف عن عمر من التثبت في رواية الأخبار وحمل الصحابة على ذلك ، فيكون عمر فى قضية أبي موسي وفى قضية المغيرة لو سلمنا أنه لا معارض لروايته — أراد أن يعطي الصحابة وبخاصة صغارهم درساً فى التثبت في قبول الأخبار وروايتها ، فإذا كان مثل أبي موسي والمغيرة — وهما من هما فى جلالة قدرهما بين الصحابة — يطلب منهما عمر أن يأتياه براوٍ آخر ، كان من دون أبي موسي والمغيرة من الصحابة وغيرهم من التابعين أحق بالتثبيت وأجدر بالتروي فى نقل الأخبار وروايتها ، هذا هو المحمل الصحيح لما صنع عمر ، ويدل عليه قوله لأبي موسي : "أما إني لم أتهمك لكنه الحديث عن رسول الله ﷺ وفى رواية أخري : "أن أبيًا عاتبه فقال له : إني أردت أن أتثبت " . [2]

قلت : قد استفاضت الروايات التي قَبِل فيها أصحاب رسول الله ﷺ خبر الواحد ولم يطلبوا بينة وهى فوق الحصر وخصوصاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

---

(١) دفاع عن السنة ص ١٠٩ .

(٢) السنة ومكانتها فى التشريع — د / مصطفى السباعي ص ٧٥ .

وهذا مما يدل بيقين أن ما ورد من طلب البينة فيما سبق إنما كان بقصد وضع قواعد الضبط للرواية من أولي الأمر لأنهم استشعروا مسؤوليتهم تجاه سنة رسول الله ﷺ .

فقد روي البخاري ومسلم – في صحيحيهما – أن عمر خرج إلى الشام فلما جاء سَرْغ [1] بلغه أن الوباء قد وقع بالشام ، فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال : " إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا فراراً منه " فرجع عمر بن الخطاب من سرغ .

قال ابن شهاب الزهري عن سالم بن عبدالله بن عمر : أن عمر إنما انصرف بالناس من حديث عبدالرحمن بن عوف . [2]

وروي أبو داود والترمذي وغيرهما بسند صحيح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول "الدية للعاقلة ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً" حتى قال له الضحاك بن سفيان:إن رسول الله ﷺ كتب إليّ أن أورث امرأة أشيم الضبي، في دية زوجها فرجع عمر عن قوله [3]

---

(١) سرغ : بفتح الراء وسكونها ، قرية بوادي تبوك من طريق الشام وقيل على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة النهاية في غريب الحديث ٢ / ٣٦١ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب ما يذكر في الطاعون ١٠ / ١٩٠ ح ٥٧٣٠ ومسلم في كتاب السلامة باب الطاعون ١٤ / ٢١١ ح ٢٢١٩ واللفظ له .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الفرائض باب المرأة ترث من دية زوجها ٣ / ٣٣٩ ح ٢٩٢٧ والترمذي في كتاب الفرائض باب ما جاء في ميراث الزوجة من دية زوجها ٤ / ٣٧١ ح ٣١٠ ، وقال حسن صحيح ، وابن ماجه في كتاب الديات باب الميراث من الدية ٢ / ٨٨٣ ح ٢٦٤٢ ، ومالك في الموطأ كتاب العقول باب ما جاء في ميراث العاقل والتغليظ فيه ٢ / ٨٦٦ ح ٩ وأحمد في مسنده ٣ / ٤٥٢ ح ١٥٦٨٦ .

قال الخطابي في معالم السنن : " وإنما كان يذهب عمر ﷺ في قوله الأول إلى ظاهر القياس، وذلك أن المقتول لا تجب ديته إلا بعد موته ، وإذا مات فقد بطل ملكه ، فلما بلغته السنة ترك الرأي وصار إلى السنة ، وكان مذهب عمر ﷺ أن الدية للعاقلة الذين يعقلون عنه ، إلى أن بلغه الخبر فانتهى إليه . (١)

قلت : فى الحديثين قد رجع عمر بن الخطاب عن رأيه برواية الواحد ولم يطلب بينة ولا توقف فى قبول خبرهما وهذا منهجه على الدوام (٢) . وفى ذلك دلالة واضحة على ما قدمنا من أنه توقف فى حديث أبي موسي بقصد وضع قواعد للتثبت في الحديث وكذا ما روي عن أبي بكر الصديق من توقفه فى حديث المغيرة بن شعبة ﷺ .

ولم ينفرد باختبارات التثبت في الرواية الخليفتان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما — وإنما هما اللذان وضعا هذا المنهج فى التثبت وسلكه كثير من الصحابة من بعدهم فكانوا يتثبتون من بعض الأخبار التي خفيت عنهم للاحتياط فى رواية سنة رسول الله ﷺ .

روى الحسن البصري عن سمرة بن جندب أنه قال : حفظت عن رسول الله ﷺ سكتتين ، سكته إذا كبر ، وسكته إذا فرغ من القراءة كلها ، فأنكر عليه عمران بن حصين ، فكتب فى ذلك إلى أبي بن كعب فكتب أنّ سمرة قد حفظ . (٣)

---

(١) معالم السنن للخطابي بهامش سنن أبي داود ٣ / ٣٤٠ .

(٢) أورد الإمام الشافعي أحاديث كثير لعمر وغيره فى قبول خبر الواحد فى الرسالة ص ٤٢٦

(٣) أخرجه أبو دواد فى كتاب الصلاة باب السكتة عند الافتتاح ١ / ٤٩٢ ح ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ والترمذي فى كتاب الصلاة باب ما جاء فى السكتين ٢ / ٣٠ ، ٣١ ح ٢٥١ وقال : حسن ، وابن ماجه فى كتاب الصلاة باب فى سكتتي الإمام ١ / ٢٧٥ ح ٨٤٤ .

قلت : فعمران بن حصين ﷺ لما خفي عليه الحديث كتب إلى أبي بن كعب ليثبت لا لشك فى سمرة بن جندب وهذا امتداد – كما قلت – لمنهج الخليفتين – أبي بكر وعمر – فى وضع قواعد الضبط ليسير عليها من يأتي بعد الصحابة ﷺ أجمعين .

٩– نقد المرويات المبني على الفهم والفكر والعلم بثوابت الشريعة الإسلامية والمتمثل فى استدراكات ومراجعات بعض الصحابة لبعض فيما أشكل من الحديث .

فعن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه"، وفى رواية عن عمر بن الخطاب ﷺ : " إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه " .

قال ابن عباس: فقمت فدخلت على عائشة ، فحدثتها بما قال ابن عمر ﷺ فقالت لا والله ! ما قال رسول الله ﷺ قط : " إن الميت يعذب ببكاء أحد " ولكنه قال: إن الكافر يزيده

الله ببكاء أهله عذاباً ، قالت : حسبكم القرآن : " ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (الإسراء : ١٥) . [١]

شبهة حول تكذيب عائشة لابن عمر وتفنيدها

قال القاسم بن محمد : لما بلغ عائشة قول عمر وابن عمر قالت : " إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطئ " [٢]

---

(١) أخرجه البخاري فى كتاب الجنائز باب قول النبي (ﷺ) يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه ٣ / ١٨٠ رقم ١٢٨٦ ومسلم فى كتاب الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ٦ / ٢٣٠ رقم (٩٢٧) قلت : والجمع بين الحديثين من وجهين : الأول : إنما يعذب إن كان النوح من سنته، وبه قال البخاري ، والثاني : يعذب إن كان قد أوصى أهله بذلك ، وبه قال المزني وعزاه النووي للجمهور – راجع فتح الباري ٣ / ١٨٤ .

(٢) رواية القاسم بن محمد فى صحيح مسلم ٦ / ٢٣١ أما الروايات السابقة فهي فى الصحيحين .

قلت: وقولها هذا يخرج استدراكها على عبد الله بن عمر وأبيه ــ رضي الله عنهما ــ عن دائرة الشك أو التكذيب وإنما هو من باب نقد المرويات المبني على الفهم المستنير وذلك لسببين .

الأول : أنها سمعت الحديث فى شأن الكفار فقط .

الثاني : أن ظاهره يعارض قوله تعالي: " وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى " ، قلت : ولا تعارض بينهما كما بينت فى تخريجي للحديث ، ولا يفهم منه إنكار ما رواه ابن عمر ، وعمر ــ رضي الله عنهما ــ لأنها أخبرت بما سمعت فقط ، واستشكلت ما عارض ظاهره القرآن الكريم .

والسيدة عائشة ــ رضى الله عنها ــ كانت عاقلة فاهمة لا تقبل شيئاً إلا بعد اقتناع ، وعدم معارضته لما سمعته من رسول الله ﷺ أو القرآن الكريم وليس هذا قاصراً على السيدة عائشة وإنما كان هذا منهج كثير من الصحابة ﷺ ولا شك أن هذا من أهم قواعد الضبط للرواية والتثبت فيها وتحرير ألفاظها . والله أعلم .

ومن نهج هذا المنهج أيضاً عبد الله بن عباس ﷺ فقد روي مسلم فى صحيحه عن ابن أبي مُلَيْكَة ، قال : كتبت إلى ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أساله أن يكتب لى كتاباً ويخفي [1] عني . فقال : ولد ناصح ، أنا أختار له الأمور اختياراً وأخفي عنه . قال : فدعا بقضاء على ﷺ فجعل يكتب منه أشياء ، ويمر به الشيء فيقول : والله ما قضي بهذا علي ، إلا أن يكون ضل .[2]

---

(١) بالخاء على الأصوب : أى يكتم عنه أشياء ولا يكتبها إذا كان فيها مقال من الشيع المختلفة وأهل الفتن فإنه إذا كتبها ظهرت ، راجع شرح النووى على مسلم ١ / ٨٢ .

(٢) أخرجه مسلم فى مقدمته باب النهي عن الرواية عن الضعفاء ١ / ٧٩ .

قال الإمام النووي : قوله : " والله ما قضى عليّ بهذا إلا أن يكون ضل " فمعناه : ما يقضي بهذا الإضلال ، ولا يقضي به عليّ إلا أن يعرف أنه ضل ، وقد علم أنه لم يضل ، فيعلم أنه لم يقض به ، والله أعلم . (١)

قلت : وفي هذا بيان واضح لما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ من نقد المتون ، فإن ابن عباس ما ترك بعض المرويات إلا لمخالفتها للنقل أو العقل وهذا يجسّد لنا مدي فهمهم لما يروونه من أخبار .

١٠-الرحلة في طلب الحديث من أجل تحقق السماع المباشر وضبطه ضبطاً كاملاً وتحرير ألفاظه .

حرص أصحاب رسول الله ﷺ ــ كما قدمت ــ على تحري السماع المباشر تحقيقاً لضبط الحديث ، ولما كثرت الفتوحات الإسلامية وتفرق الصحابة في الأمصار كان أحدهم إذا أراد أن يسمع حديثاً ممن سمعه مباشرة من رسول الله ﷺ إذا التمسه فلم يجده وعلم أنه في بلد ما بعُد أو قرب لا يتردد في السفر إليه مهما كلفه من العناء والكلفة أو طول الزمن ولو زاد عن شهر كامل ابتغاء سماع حديث واحد سماعاً مباشراً بدون واسطة ، وكذلك الحال إذا كان الصحابي سمع الحديث من رسول الله ﷺ وحفظه ولكن أشكل عليه في ألفاظه أو معانيه شيء فأراد أن يتثبت فيبحث عمن شاركه في السماع من رسول الله ﷺ فإن علم مكانه في أي قُطر من أقطار الأرض رحل إليه ليتثبت من الحديث ولو كان كل ذلك بسبب كلمة واحدة مهما كلفه من وعثاء السفر .

وسأذكر بعض النماذج من رحلة الصحابة طلباً لتحقق السماع المباشر أو التثبت في الحديث الواحد .

---

(١) شرح النووي على مسلم ١ / ٨٢ .

عن جابر بن عبد الله قال : بلغني حديث عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي ثم سرت إليه شهراً حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس الأنصاري فأتيت منزله وأرسلت إليه أن جابراً على الباب ، فرجع إليَّ الرسول فقال : جابر بن عبدالله ؟ فقلت نعم ، فخرج ، فاعتنقته واعتنقني ، قال قلت : حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه أنا منه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " يحشر الله تبارك وتعالي العباد أو قال الناس – شك همام ، وأومأ بيده إلى الشام – حفاة عراة غرلا بهما – قال : قلنا ما بهما ؟ قال ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ويسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ، قال قلنا له كيف وإنما نأتي الله عز وجل حفاةً عراةً غرلاً ، قال : بالحسنات والسيئات . [1]

---

(١) أخرجه البخاري الجزء الأول منه (ورحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث واحد) تعليقاً بصيغة الجزم في كتاب العلم باب الخروج في طلب العلم ١ / ٢٠٨ . وأخرج جزءاً من نص الحديث المرفوع (يحشر الله العباد . . .إلى قوله أنا الديان) في كتاب التوحيد باب قوله تعالي : " ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له . . .) معلقاً بصيغة التمريض ١٣ / ٤٦١ ، وأخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٤٩٥ ح (١٥٩٨٤) وقال الشيخ أحمد شاكر :إسناده حسن ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٦٩/٧ ، وفي الأدب المفرد باب المعانقة ٣٣٧ ح٩٧٠، وابن أبي عاصم في السنة باب ذكر الكلام والصوت ٢٢٥/١ ح ٥١٤، والمقدس في الأحاديث المختارة ص ٩ / ٢٥ ، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ص ٢ / ٤٣٧ ح ٣٦٣٨ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص ، والخطيب في كتاب الرحلة في طلب الحديث ص ١١٠ ، وبين عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ص ١٤٠ وفي التمهيد ص ٢٣ / ٢٣٣ .

وعن عطاء بن أبي رباح قال خرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر وهو بمصر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ فلما قدم أتي منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري وهو أمير مصر فأخبر به فجعل فخرج إليه فعانقه ، وقال : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ ولم يبق أحد سمعه غيري وغير عقبة فابعث من يدلني على منزله ، قال : فبعث معه من يدله على منزل عقبة، فأخبر عقبه به فجعل فخرج إليه فعانقه ، وقال : ما جاء بك يا أبا أيوب ، فقال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك في ستر المؤمن ، قال : نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من ستر مؤمناً في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة " ، فقال له أبو أيوب صدقت ، ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعاً إلى المدينة فما أدركته جائزة مسلمة بن مخلد إلا بعريش مصر .[1]

وعن عبد الله بن بريدة أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رحل إلى فضالة بن عبيد وهو بمصر ، فقدم عليه ، فقال : أما إني لم آتيك زائراً ، ولكني سمعت أنت وأنت حديثاً من رسول الله ﷺ رجوت أن يكون عندك منه علم ، قال : ما هو ؟ قال : كذا وكذا .[2]

---

(١) الحديث بهذا اللفظ أخرجه الخطيب في كتاب الرحلة في طلب الحديث ص ١٨ من طريق عطاء بن أبي رباح ، وأيضاً له رواية أخري من طريق ابن جريج عن أبي أيوب .
وأخرجه أحمد في مسنده من الطريقين أيضاً ٤ / ١٧٥٣ (١٧٣٢٤) وفي ٤ / ١٥٩ (١٧٣٨٥) ، وأخرجه الحميدي في مسنده من طريق ابن جريج ١ / ١٨٩ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٨ / ٥٦ من طريق ابن جريج عن محمد بن المنكدر عنه ، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ص ١٤٠ .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الترجل مطولاً ٤٣ / ٣٩٣ ح ٤١٦٠ وسكت عنه ، وأخرجه أحمد في مسنده ٦/ ٢٢ ح ٢٣٨٥ .

قلت : والرحلة في طلب الحديث تكررت بكثرة ولكن اقتصرت على هـذه النماذج على سبيل الاختصار، ولأنها كافية في بيان وإيضاح المطلوب . والله أعلم

١١) مراعاة حال من يُروى لهم الحديث فلا يُروى الحديث إلا لمن يستوعبه أو يفهمه خشية الفتنة أو الطعن فى صحة الحديث .

فقد روي البخاري فى صحيحه عن على بن أبي طالب ﷺ قال : "حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يُكَذَّب الله ورسوله " (١)

وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ :" ما أنت بمُحَدِّث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " (٢)

وروي عنه قال : " إن الرجل لَيُحَدِّث بالحديث فيسمعه من لا يبلغ عقلـه فهـم ذلك الحديث فيكون عليه فتنه " .

قلت : فى كلا الأثرين بيان لما دأب عليه الصحابة فى التحديث وهو مراعـاة حال من يحدثونه حتى لا يقدح فى الحديث بسبب قصور الفهم ، وفى هذا العـصر كم من الأحاديث يطعن فيها لعدم فهم معانيها ومراميها ، وليت أهل العلم فى هذا العصر ينهجون نهج أصحاب رسول الله ﷺ .

عن أبي قلابة ﷺ قال:" لا تحدث الحديث من لا يعرفه فإن من لا يعرفـه يضره ولا ينفعه " (٣)

. وأخرجه النسائي مختصراً فى كتاب الزينة باب الترجل ٨ / ١٣٢ ح ٥٠٥٨ والبيهقي في شـعب الإيمان مطولاً ٥ / ٢٢٧ ح ٦٤٦٨ وأخرج هذا الجزء فقط الدرامي فى المقدمة بـاب الرحلـة في طلب العلم ١ / ١٥١ ح ٥٧١ والخطيب فى كتاب الرحلة فى طلب الحديث ١ / ١٢٤ .

(١) أخرجه البخاري فى كتاب العلم باب من خص بالعلم قوماً دون قوم ١ / ٢٧٢ ح ١٢٧ .

(٢) أخرجه مسلم فى المقدمة باب النهي عن التحديث بكل ما سمع ١ / ٧٥ ح ١٤ .

(٣) المحدث الفاصل للرامهرمزي ص ٥٩١ .

ولعل هذا هو السبب الذي جعل أبو هريرة ﷺ يمسك عن التحديث ببعض الأحاديث التي حفظها عن رسول الله ﷺ .

فقد روي البخاري فى صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: " حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين : فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته قُطع هذا البلعوم "[1]

نقل ابن حجر عن ابن المنير أنه قال : " وإنما أراد أبو هريرة ﷺ بقوله " قطع " أي قطع أهل الجور رأسه إذا سمعوا عيبه لفعلهم ، وتضليله لسعيهم ويؤيد ذلك أن الأحاديث المكتوبة لو كانت فى الأحكام الشرعية ما وسعه كتمانها لما ذكره من الآية الدالة على ذم من كتم العلم .

ونقل أيضاً عن غيره قال : يحتمل أن يكون أراد مع الصنف المذكور (أي الأحاديث المخبرة عن أمراء السوء وأسمائهم وأحوالهم) ما يتعلق بأشراط الساعة وتغير الأحوال والملاحم فى أخر الزمان ، فينكر ذلك من لم يألفه ويعترض عليه من لا شعور له به أ . هـ [2]

١٢- الإقلال من الرواية خشية الوقوع فى الخطأ أو الوهم أو الغفلة وغيرها مما يخل بالضبط .

فقد أدرك أصحاب الرسول الله ﷺ أن كثرة الرواية قد تكون أحياناً مظنة للوهم أو الخطأ فى بعضها وهذا يُخل بالضبط في الحديث لذلك كان بعضهم ينهج منهج الإقلال خشية ذلك،حتى لا يندرج ضمن من تقول على رسول الله ﷺ بما لم يقل.

---

(١) أخرجه البخاري فى كتاب العلم باب حفظ العلم ١ / ٢٦١ ح ١٢٠ .

(٢) فتح الباري ١ / ٢٦٢ .

فقد روى الطبراني في الأوسط بسنده عن أبي خلدَة قال: سمعت ميمون الكردي [١] وهو عند مالك بن دينار ، فقال له مالك بن دينار: ما للشيخ لا يحدث عن أبيه ، فإن أباك قد أدرك النبي ﷺ وسمع منه، فقال : كان أبي لا يحدث عن النبي ﷺ مخافة أن يزيد أو ينقص، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :" من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " . [٢]

وروي الإمام أحمد في مسنده بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فإنه من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار " . [٣]

روي الحاكم بسنده في المستدرك : عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال: قلت لأبي قتادة : حدثني بشيء من رسول الله ﷺ فقال : أخشى أن يزل لساني بشيء لم يقله رسول الله ﷺ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إياكم وكثره الحديث عني ، فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " . [٤]

---

(١) ميمون الكردي كنيته أبو بصير (بفتح الباء) وقيل أبو نصير (بالنون) لأبية صحبة قال عنه يحيى بن معين ليس به بأس وقال مرة أخرى عنه صالح ، وقال أبو داود ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات / تهذيب الكمال ٢٩ / ٣٧ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٤٨ ، وقال إسناده حسن .

(٣) أخرجه أحمد ١ / ٢٩٣ ح ٢٦٧٥ ، وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده ضعيف ، لضعف عبد الأعلى الثعلبي ٣ / ٩٧ ، قلت عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي ، قال : عنه ابن حجر صدوق يهم التقريب ١ / ٤٦٤ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ١ / ١١٢ ح ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، وقال على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله ﷺ ١ / ١٤ ح ٣٥ وأخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٢٩٧ ح ٢٢٤٣٧ ، والدارمي في المقدمة باب اتقاء الحديث عن النبي ﷺ والتثبت فيه ١ / ٨٩ ح ٢٣٧ .

وروي مسلم فى صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال : إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً ، أن رسول الله ﷺ قال : "من تعمَّد عليَّ كذباً فليتبوأ مقعده من النار" (١)

وروي الإمام أحمد في مسنده بسنده عن دُجين أبوالغصن البصري : قال : قدمت المدينة فلقيت أسلم مولى عمر بن الخطاب ، فقلت له : حدثني عن عمر ، فقال : لا أستطيع ، أخاف أن أزيد حرفاً أو أنقص، كنا إذا قلنا لعمر : حدثنا عن رسول الله ﷺ قال : أخاف أن أزيد حرفاً أو أنقص ، إن رسول الله ﷺ قال : "من كذب عليَّ فهو فى النار "

قلت وفى هذا كفاية لبيان ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ من احتياط بالغ فى التثبت والضبط لما يروونه من الأحاديث ، حتى أن أحدهم لأدنى لبس أو وهم يتوقف عن التحديث خشية الزيادة أو النقصان لأنهم كانوا يعتبرون ذلك من التقول والكذب على رسول الله ﷺ الذي يستوجب العذاب يوم القيامة . والله أعلم .

١٣- البحث عن حال رواة الحديث من حيث الجرح والتعديل .

وضع النبي ﷺ لأصحابه قاعدة جليلة فى رواية الحديث ألا وهي قاعة البحث عن حال من يروون عنهم حديث رسول الله ﷺ وحذرهم من أخذ الحديث عمن لا يعرفون حاله من حيث الجرح والتعديل .

فقد روي مسلم فى صحيحه عن جابر بن سمرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن بين يدي الساعة كذابين " . (٢)

---

(١) أخرجه مسلم فى المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ١ / ٦٥ ح ٢ .

(٢) أخرجه مسلم فى كتاب الفتن ١٨ / ٤٣ ح ٢٩٢٣ .

وفى رواية عند الخطيب قال : جابر بن سمرة ﷺ قال رسول الله ﷺ " فاحذروهم " [١]

وعملاً بتحذير رسول الله ﷺ وحثه على الاحتياط فى انتقاء الرواة فقد اهتم الصحابة بالبحث فى أحوال الرواة وأوصافهم وأفعالهم وكل ما يتحقق به عدالتهم وضبطهم .

فقد روي البخاري فى صحيحه عن عبد الله بن عتبة قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول : إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي فى عهد رسول الله ﷺ ، وإن الوحي قد انقطع ، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيراً أمنّاه وقرّبناه وليس إلينا من سريرته شيء ، الله يحاسب سريرته ، ومن أظهر لنا سوءًا لم نأمنه ولم نُصدّقه وإن قال إن سريرته حسنة " [٢]

وروي الحاكم فى المعرفة بسنده عن البراء بن عازب ﷺ قال :" ما كل الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ كان يحدثنا أصحابنا وكنا مشتغلين فى رعاية الإبل ، وأصحاب رسول الله ﷺ كانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله ﷺ فيسمعونه من أقرانهم وممن هو أحفظ منهم ، وكانوا يشددون على من يسمعون منه " . [٣]

وأخرج الخطيب فى الكفاية بسنده عن ابن عباس أنه قال " لا يُكتب عن الشيخ المغفل " [٤]

---

(١) ورواية الخطيب أخرجها مسندة فى الكفاية ١ / ١٤٥ ح ٦١ .

(٢) أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب الشهادات باب الشهداء العدول ٥ / ٢٩٨ ح ٢٦٤١ ، قال المهلب : هذا إخبار من عمر عما كان الناس عليه فى عهد رسول الله ﷺ وعما صار بعده ، ويؤخذ منه أن العدل من لم توجد منه الريبة وهو قول أحمد وإسحاق كذا قال ، وهذا إنما هو في حق المعروفين لا من لا يعرف حاله أصلاً الفتح ٥ / ٢٩٨.

(٣) أخرجه الحاكم فى المعرفة ص ١٤ .

(٤) أخرجه الخطيب فى الكفاية ١ / ٤٧٣ رقم ٤٢٤ وفيه حجاج بن أرطأة ، قال الخليل : عالم ثقة كبير ضعفوه لتدليسه ، وقال أبو حاتم صدوق وليس عن الضعفاء يكتب حديثه ، وقال ابن حجر :

ومن هذا الأثر نعلم أن الصحابة كانوا يبحثون عن أحوال الرواة بما هو فوق تحقق العدالة ، وإنما اهتموا بجانب الضبط فإن الغفلة لا تقدح فى العدالة وإنما تقدح فى الضبط .

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير بسنده عن عقبة بن نافع القرشي أنه أوصي ولده ، فقال " لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثقة ، ولا تـدانوا وإن لبستم العباء ولا يكتبن أحدكم شعراً يشغل قلبه عن القرآن " . (١)

وروي ابن عبد البر في التمهيد بسنده عن شعيب بن الحبحاب الأزدي قال : غدوت إلى أنس بن مالك فقال : يا شعيب ما غدا بك ؟ فقلت : يـا أبـا حمـزة غدوت لأتعلم منك والتمس ما ينفعني ، فقال : يا شعيب إن هذا العلم دين فانظر ممن تأخذه " . (٢)

وروي أيضاً بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال :" إن هذا العلم ديـن فـانظروا عمن تأخذونه " (٣)

قلت : وفى هذا توجيه لكل مسلم إلى البحث فى أحـوال الـرواة وقـصر التحديث عن الثقات .

صدوق كثير الخطأ والتدليس ، وتعقباه صاحبا التحرير فقالا : بل صدوق حسن الحـديث مـدلس . الإرشاد ص ١٨ ، تهذيب الكمال ٥ / ٤٢٠ ، التقريب ١ / ١٥٢ ، التحرير ١ / ٢٠٥ .

(١) أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير ١٧ / ٢٦٨ رقم ٧٢٧ ، وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد ١ / ٤٥ ، قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٣ / ١٠٨ : عقبه بن نافه بن عبد قيس الفهـري القرشـي ولد على عهد رسول الله ﷺ لا تصح له صحبة ، ونقل ابن حجر في الإصابة ٣ / ٨٠ عن ابن يـونس قال : يُقال له صحبة ولا يصح . أ هـ

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ١ / ٤٦ .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ١ / ٤٥ رقم ١ .

وروي مسلم في صحيحه بسنده عن مجاهد ، قال : جاء بُشير العدوي [١] إلى ابن عباس ، فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ . فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ، ولا ينظر إليه فقال : يا ابن عباس ! مالي لا أراك تسمع لحديثي ؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع ، فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا ، وأصغينا إليه بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول [٢] لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف.

قلت : ترجم الإمام النووي لهذا الحديث بباب " النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها " ، وفي هذا بيان لمعنى قوله " لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف " أي إلا ما نعرف حاله من حيث التوثيق .

ويحتمل أيضاً : إلا ما نعرف حديثه من حيث الصحة . والله أعلم .

١٤- ترك التحديث لمن ظهر عليه الكسل أو الفتور أو الملل .

فقد روي الخطيب بسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : " حدِّث القوم ما أقبلت عليك قلوبهم ، فإذا انصرفت قلوبهم فلا تحدثهم . قيل له : ما علامة ذلك ، قال : إذا حدَّقوك بأبصارهم ، فإذا تثاءبوا واتكأ بعضهم على بعض ، فقد انصرفت قلوبهم ، فلا تحدثهم " . [٣]

وروي عنه أيضاً أنه قال : " إن للقلوب نشاطاً وإقبالاً ، وإن لها تولية وإدباراً ، فحدثوا الناس ما أقبلوا عليكم " [٤]

---

(١) بشير العدوي هو بشير بن كعب العدوي ، قال ابن حجر في التقريب ١ / ١٠٤ " ثقة مخضرم ".

(٢) الصعب والذلول : أي سلك الناس كل مسلك يحمد ويذم شرح النووي على مسلم ١ / ٧٩ .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع ص١٧٤ رقم ٧٤٩ .

(٤) المصدر السابق ص ١٧٤ رقم ٧٥١ .

قلت : جزي الله أصحاب رسول الله ﷺ عن الأمة كل خير حيث تنبهوا لأمور تخل بالضبط فى الرواية فاجتنبوها ، بل وحذروا منها فإن من عرض عليه الكسل أو غلبه الملل والفتور يُغلق عقله فلا يفهم ما يسمعه فكيف يضبطه .

ولذلك روي البخاري بسنده عن أبي وائل قال : " كان عبد الله يذكّر الناس فى كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكّرتنا كل يوم ، قال : إما أنه يمنعني من ذلك أنى

أكره أن أملكم ، وأني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا " [1]

وروي عن على بن أبي طالب أنه كان يقول :"روحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة " [2]

١٥- التوقف عن التحديث عند كِبر السن خشية الاختلاط مبالغة في تمام الضبط للرواية.

كانت عادة الصحابة ﷺ إذا تقدم بأحدهم السن وبدأ يشعر بضعف فى الحفظ أو يعتريه وهم يمتنع عن التحديث احتياطاً وتأميناً لحديث رسول الله ﷺ خشية الخطأ أو النسيان ، ومنهم من كان يعلن التوقف عن التحديث حتى لا يُطلب منهم التحديث ، ومنهم من يمتنع من غير أن يصرح بذلك .

وممن صرح بالتوقف عن الحديث زيد بن أرقم ﷺ فقد روي الإمام أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال : قلنا لزيد بن أرقم : حدثنا عن رسول الله ﷺ ، فقال : كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله ﷺ شديد . [1]

---

(١) اخرجه البخاري فى كتاب العلم باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة ١ / ١٩٧ ح ٧٠.

(٢) فتح الباقي بشرح ألفية العراقي لأبي زكريا الأنصاري ص ٤٥٩ .

ومُمن امتنع من غير أن يصرح : عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – فقد روي ابن ماجه عن عامر الشعبي ، قال : جالست ابن عمر سنة فما سمعته يُحدث عن رسول الله ﷺ شيئاً " . (٢)

قلت : " صحبه الشعبي في كبر سنه ، ومن المعروف أن ابن عمر من المكثرين من الرواية فما الذي يمنعه عن التحديث فى كبر سنه حتى يظل الشعبي سنة كاملة لا يسمع منه حديثاً إلا الامتناع عن التحديث خشية الوهم أو الخطأ احتياطاً لسنة رسول الله ﷺ .

---

(١) أخرجه أحمد ٤ / ٣٧٠ ح ١٩٢٠٠ ، وابن أبي شيبه ٥ / ١٦٩ رقم ٤٩٧٨ وأخرجه ابن ماجه فى المقدمة ١ / ١١ ح ٢٥ والرامهرمزي فى المحدث الفاصل ص ٥٥٠ رقم ٧٣٦ ، والطبراني فى الكبير ٥ / ١٦٩ ح ٤٩٧٨ ، والطيالسي ص ٩٣ رقم ٦٧٦

(٢) أخرجه ابن ماجه فى المقدمة ١ / ١١ ح ٢٦ .

الخاتمة

الحمد لله الذي ختم رسالته ببعثة سيد المرسلين ، وفاز أصحابة بحُسن اتباعه شهادة الرضوان من رب العالمين ، وحاز اتباعه من بعدهم بشرف الخيرية على العالمين ، وصاروا شهودا على سائر الأمم إلى يوم الدين ، فصلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه القويم إلى يوم الدين .

وبعد

فقد طوفت فى هذا البحث المتواضع – بجهد المُقِل – حول موضوع (قواعد الضبط عند الصحابة ﷺ) أجمعين ومن خلال البحث فى هذا الموضوع توصلت إلى بعض النتائج الهامة منها :

١ – عدالة الصحابة – جميعهم – موضع اتفاق عند جميع من يعتد به من أهل العلم والتزموا فى روايتهم للحديث بأعلى قواعد الضبط التي تحقق تمامه .

٢ – تحرّي الصحابة في دقة السماع والتمكن منه ، وحُسن الأداء بألفاظ محررة محققة .

٣ – جمع الصحابة فى الضبط بين ضبط الفؤاد وضبط الكتاب .

٤ – أدرك الصحابة عظم المسئولية الملقاة على عاتقهم تجاه السنة فأفنوا أعمارهم في صيانتها من الدخيل أو التغيير أو التمزيق وتبليغها مضبوطة ، وسلكوا فى تحقيق ذلك قواعد رصينة دقيقة ، قد فصلت القول فى بيانها فى ثنايا البحث .

٥ – جمع الصحابة فى تحقيق قواعد الضبط بين الجانب العملي والنظري تأكيداً وممارسة عملية لتمام ضبط الحديث .

٦ – جمع الصحابة بين الحفظ والفهم للحديث ولذلك كان هو معتمدهم الأول فى ضبط الحديث ، وساعدهم على ذلك سماعهم من رسول الله ﷺ وما يتميز به ﷺ فى حسن الأداء .

٧- ترجم الصحابة ﷺ ما يحفظونه من الحديث إلى سلوك عملي مما ساعدهم فى استظهاره في القلوب وتمام ضبطه .

٨- اهتمام الصحابة بتبليغ الحديث أسهم فى تثبيت حفظه وقوة ضبطه .

٩- عقد الصحابة اختبارات للتحقق من تمام الضبط بقصد تأسيس وترسيخ قواعد الضبط لمن يأتي بعدهم .

١٠- اهتم الصحابة ﷺ بنقد المتن وفهم معانيه ومدي موافقتها لثوابت الشريعة الإسلامية .

١١- اهتم الصحابة أيضاً بنقد الرجال والبحث عن أحوالهم قبل الرواية عنهم .

١٢- أول من سن سنة الرحلة فى طلب الحديث هم الصحابة ﷺ وتحملوا المشاق في ذلك طلباً للرواية بالسماع المباشر بدون واسطة ، أو التثبت مما سمعه قديماً .

١٣- تميز الصحابة بالهيبة والإجلال لحديث رسول الله ﷺ حتى أن أحدهم كان يرتعد عند الأداء .

١٤- كان أحدهم يمسك عن التحديث إذا شك في حفظه، أو كبرت سِنُّه احتياطاً خشية الخطأ أو الوهم .

١٥- حاول الصحابة ﷺ الرواية بأصل اللفظ الذي نطق به النبي ﷺ مع الدقة في الألفاظ ، ونقل التردد إن وُجد ولذلك كانوا يتحققون من ألفاظ الحديث عند السماع وينطقون بها كما سمعوها عند الأداء .

١٦- كتابة الحديث كانت فى حياة النبي ﷺ بإذن منه ولا تعارض بين الكتابة وما روي من النهي عنها لأن النهي منسوخ ، وقد كان مرتبطاً بزمن معين وأحوال وهيئات وظروف مخصوصة .

١٧- بداية تدوين السنة المطهرة كانت في عصر الصحابة ﷺ وليس كما زعم البعض أنها في عصر عمر بن عبد العزيز ، والذي كان فى عصر عمر بن عبدالعزيز من تدوين إنما هو التدوين العام (الرسمي) للدولة ، وقد اعتمد على تدوين الصحابة (الخاص) بما كتبوه من صحف قد ذكرت بضعها فى هذا البحث المتواضع .

هذه بعض النتائج التي أردت إبرازها مما بحثته فى هذا البحث المختصر ، وقد بذلت فى هذا البحث جهداً أرجو من الله أن أكون قد وفقت ، وأصبت الهدف المنشود ، وأنا معترف بالتقصير . لكن حُبي لسنة رسول الله ﷺ دفعني للبحث فيها والذود عن حياضها لعلي أنعم يوم القيامة بشربة هنيئة من يد رسول الله ﷺ لا أظمأ بعدها أبداً ، وجميع المسلمين .

وأسأل الله القبول والعفو إنه لما يشاء قدير وهو نعم المولي والنصير .

وكتبه

أ د/ جاد الرب أمين عبد المجيد محمد

فهرس ترتيب الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الراوي الأعلى	الصفحة
ائذن لي أيها الأمير	أبو شريح	٢٥
اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم	عبدالله بن عباس	٥١
أتيت رسول الله (ﷺ) فإذا أصحابه عنده	أسامة بن شريك	١٩
احفظوا عنا كما حفظنا	أبوموسى الأشعري	٢٢
احفظوا وأخبروا به من وراءكم	عبد الله بن عباس	١٢
أخاف أن أزيد حرفاً	عمر بن الخطاب	٥٢
آخر ما عهد إلينا رسول الله (ﷺ)	أبو موسى الغافقي	٢١
أخشى أن يزل لساني بشيء	أبو قتادة	٥١
إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له	أبو سعيد الخدري	٣٩
إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه	عبدالرحمن بن عوف	٤٢
إذا سمعتم منا حديثاً فتذاكروه	عبدالله بن عباس	٢٣
إذا مات ابن آدم انقطع عمله	أبو هريرة	١٥
إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة	أبو هريرة	١٤
استعن بيمينك	أبو هريرة	٣١
استنصت الناس	جرير بن عبد الله	١٣
أعطيت جوامع الكلم	أبو هريرة	١٣
اعقلوا بلغوا عنا كما بلغتم	أبو أمامة الباهلي	٢٢
اعلموا ما شئتم أن تعلموا	معاذ بن جبل	١٧
اكتب فوالذي نفسه بيده ما خرج منه إلا حق	عبدالله بن عمرو	٢٩

اكتبوا لأبي شاة	أبو هريرة	٣١
الدية للعاقلة	عمر بن الخطاب	٤٢
اللهم إن لم يكن هذا فشكله	أبو الدرداء	٣٦
أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم	عبدالله بن مسعود	٥٦
أما إني لم أقمك ولكن خشيت	عمر بن الخطاب	٤٠
أما بعد فإني أريد أن أقول	عمر بن الخطاب	٢١
إن الرجل ليحدث بالحديث فيسمعه	عبدالله بن مسعود	٤٩
إن الكافر يزيده الله ببكاء أهله عذاباً	عائشة	٤٤
إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله	عمر بن الخطاب	٤٤
إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه	عبدالله بن عمر	٤٤
إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي	عمر بن الخطاب	٥٣
أن بين يدي الساعة كذابين	جابر بن سمرة	٥٢
أن رجلاً من أصحاب النبي (ﷺ) رحل	عبدالله بن بريدة	٤٨
أن رسول الله كتب إلى أن ورث	الضحاك بن سليمان	٤٢
إن عمر أرسل إلى أن آتيه فأتيت بابه	أبو سعيد الخدري	٣٩
أن عمر خرج إلى الشام	عبدالرحمن بن عوف	٤٢
إن كذبا علي ليس ككذب على أحد	المغيرة بن شعبة	١١
إن للقلوب نشاطاً وإقبالاً	عبدالله بن مسعود	٥٥
إن مكة حرمها الله	أبو شريح	٢٥
إن هذا العلم دين فانظروا	أبو هريرة	٥٤
إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً	عبدالله بن عباس	٢٠

انظروا حديث رسول الله ﷺ	عمر بن عبدالعزيز	٣٣
إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين	عائشة	٤٤
أنه حدث يوماً عن رسول الله (ﷺ)	مسروق	٣٦
أنه خطب الناس فقال :	عمر بن الخطاب	٢١
أنه كان إذا حدث عن رسول الله	أبو الدرداء	٣٦
أنه كان يحدث بالحديث كالرجل الذي يؤدي	أبو أمامة	٣٧
إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً	أنس بن مالك	٥٢
أو كما قال ﷺ	أنس بن مالك	٢٦
أو نحو هذا	عبدالله بن مسعود	٣٦
أول من دون العلم ابن شهاب	مالك بن أنس	٣٣
إياكم وكثرة الحديث عني	أبو قتادة	٥١
أين السائل عن الساعة	أبو هريرة	١٤
بأبي أنت يا رسول الله أعليك أغار	عمر بن الخطاب	٢٥
بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً	أبو هريرة	١٧
بعثت بجوامع الكلم	أبو هريرة	١٣
بلغني حديث عن رجل	جابر بن عبدالله	٤٧
بلغوا عني ولو آية	عبد الله بن عمرو	١١
بينما النبي (ﷺ) في مجلس يحدث	أبو هريرة	١٤
بينما أنا نائم إذ رأيتني	أبو هريرة	٢٥
تذاكروا الحديث	أبو سعيد الخدري	٢٣
تذاكروا الحديث	عبدالله بن مسعود	٢٣

تذاكروا الحديث	علي بن أبي طالب	٢٣
تذاكروا هذا الحديث لا ينفلت منكم	عبدالله بن عباس	٢٣
تزاوروا وتدارسوا الحديث	علي بن أبي طالب	٢٣
تعلموا وتعلموا فإذا علمتم فاعملوا	عبدالله بن مسعود	١٧
جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق	قبيصة بن ذؤيب	٣٨
جالست ابن عمر سنه فما سمعته يحدث	عامر الشعبي	٥٥
حدث القوم ما أقبلت عليه قلوبهم	عبدالله بن مسعود	٥٥
حدثوا الناس بما يعرفون	علي بن أبي طالب	٤٩
حضرت رسول الله فأعطاها السدس	المغيرة بن شعبه	٣٨
حفظت عن رسول الله سكتتين	سمرة بن جندب	٤٣
حفظت عن رسول الله وعائين	أبو هريرة	٥٠
خرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر	عطاء بن أبي رباح	٤٨
خفي على هذا من أمر رسول الله (ﷺ)	عمر بن الخطاب	٣٩
خير أمتي قرني	عبد الله بن مسعود	٧
دعا الحسن بنيه وبني أخيه	شرحبيل بن سعد	٣١
روحوا عن القلوب	علي بن أبي طالب	٥٦
سبحان الله إنما سمعت شيئاً	عمر بن الخطاب	٤٠
عليكم بكتاب الله وسترجعون إلى قوم	أبو موسى الغافقي	٢١
غدوت إلى أنس بن مالك	شعيب بن الحبحاب	٥٤
فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة	أبو هريرة	١٤
قيدوا العلم	عمرو بن العاص	٢٨

قيدوا العلم بالكتاب	عمر بن الخطاب	٢٩
قيدوا العلم بالكتاب	أنس بن مالك	٢٩
كان ابن عمر إذا سمع الحديث لم يزد فيه	محمد بن علي	٣٧
كان أبوموسى الأشعري يحدثنا بأحاديث	أبو بردة	٢٨
كان أبي لا يحدث عن النبي (ﷺ) مخافة أن يزيد	ميمون الكردي	٥١
كان النبي (ﷺ) يتخولنا بالموعظة	عبدالله بن مسعود	١٥
كان أنس بن مالك إذا حدث	محمد بن سيرين	٢٦
كان رسول الله (ﷺ) يحدثنا فنحفظ	أبو سعيد الخدري	٢٧
كان رسول الله (ﷺ) يعيد الكلمة ثلاثاً	أنس بن مالك	١٥
كان عبدالله يذكر الناس في كل خميس	أبو وائل	٥٦
كان هذا العلم عند أقوام	الأعمش	٣٧
كان يحدثنا أصحابنا وكنا مشتغلين	البراء بن عازب	٥٣
كبرنا ونسينا	زيد بن أرقم	٥٦
كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي	ابن أبي مليكة	٤٥
كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع	أبو هريرة	٢٠
كلهم من قريش	جابر بن سمرة	٢٤
كنا جلوساً في المسجد إذ خرج	أبو سعيد الخدري	١٩
كنا قعوداً مع النبي (ﷺ) فعسى أن نكون ستين	أنس بن مالك	١٦
كنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ	عمر بن الخطاب	١٣
كنا نجلس إلى أبي أمامه الباهلي	سليم بن عامر	٢٢

كنت أكتب كل شئ أسمعه	عبدالله بن عمرو	٣٠
كنت أنا وجار لي من الأنصار	عمر بن الخطاب	١٣
لا أستطيع أخاف أن أزيد	أسلم مولى عمر	٥٢
لا تحدث الحديث من لا تعرفه	أبو قلابة	٤٩
لا ترجعوا بعد كفاراً	جرير بن عبدالله	١٣
لا تسبوا أصحابي	أبو سعيد الخدري	٨
لا تقبلوا الحديث عن رسول الله إلا عن ثقة	عقبة بن نافع	٥٤
لا تكتبوا عني ومن كتب عني	أبو سعيد الخدرى	٣٢
لا تكتبكم ولا تجعلها مصاحف	أبو سعيد الخدري	٢٧
لا يزال الإسلام عزيزاً	جابر بن سمرة	٢٤
لا يزال هذا الدين عزيزاً	جابر بن سمرة	٢٤
لا يكتب عن الشيخ المغفل	عبدالله بن عباس	٥٤
لما فتح الله على رسوله مكة	أبو هريرة	٣١
لو كتبتم لنا فإنا لا نحفظ	أبو نضرة	٢٧
ليبلغ الشاهد الغائب . . .	أبو بكرة	١١
ليس كلنا كان يسمع حديث	البراء بن عازب	٨
ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه	عبدالله بن مسعود	٤٩
ما كان رسول الله ﷺ يسرد كسردكم	عائشة	١٤
ما كل الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ	البراء بن عازب	٥٣
ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً	أبو هريرة	٣٠
من تعمد على كذباً فليتبوأ	أنس بن مالك	٥٢

من سئل عن علم فكتمه	أبو هريرة	١٢
من ستر مؤمنا فى الدنيا على	عقبة بن عامر	٤٨
من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة	أبو هريرة	١٢
من كذب على فهو فى النار	عمر بن الخطاب	٥٢
من كذب على متعمداً فليتبوأ	ميمون الكردي	١١
نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً . . .	زيد بن ثابت	١١
والله ما قضى بهذا على	عبدالله بن عباس	٤٦
يا ابن عباس ما لي لا أراك تسمع لحديثي	بشير العدوي	٥٥
يا بني وبنى أخي إنكم صغار	الحسن بن على	٣١
يا رسول الله ﷺ من الغرباء	أبو هريرة	١٧
يا رسول الله إنى أسمع منك الحديث	أبو هريرة	٣١
يا رسول الله من أين تأمرنا أن نهل	عبدالله بن عمر	٢٦
يا شعيب إن هذا العلم دين	أنس بن مالك	٥٤
يحشر الله العباد حفاة عراة	عبدالله بن أنيس	٤٧
يهل أهل المدينة من ذى حليفه	عبدالله بن عمر	٢٦

فهرس مراجع البحث [1]

- اختصار علوم الحديث – للحافظ ابن كثير الدمشقي ت سنة ٧٧٤ هـ ، تحقيق – أحمد محمد شاكر – ط دار التراث .
- أدب الإملاء والاستملاء – للسمعاني ت سنة ٥٦٢ هـ ، تحقيق – ما ماكس فايسفايلر – ط دار الكتب العلمية – بيروت .
- الإرشاد فى معرفة علماء الحديث – للحافظ الخليل بن عبدالله الخليل الخليلي القزويني– تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر – دار الفكر – بيروت .
- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ت سنة ٤٦٣ هـ بهامش الإصابة .
- أسد الغابة – لابن الأثير – عز الدين – طبعة الشعب .
- الإصابة فى تمييز الصحابة – للحافظ ابن حجر العسقلاني ت سنة ٨٥٢ هـ ، ط – دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض ت سنة ٥٤٤ هـ تحقيق – السيد أحمد صقر – ط : مكتبة دار التراث – مصر .
- الأنوار الكاشفة – عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني – ط عالم الكتب – بيروت .

---

(١) سأذكر أهم المراجع التى استعنت بها فى هذا الحديث ، ولم أذكر مصادر السنة النبوية المطهرة لما يلي : أولا: – لأنني لم أتقيد ببعض المصادر ولكن خرجت منها على جهة الاستيعاب وهى كثيرة / ثانياً : لأنني نهجت منهج التفصيل فى العزو فذكرت رقم الجزء والصفحة ، ورقم الحديث واسم الكتاب والباب فى المصادر التى صنعت على الأبواب الفقهية فالرجوع للمصدر ميسور وإن اختلفت الطبعات / ثالثاً : الاختصار من حيث الكم ليتناسب البحث مع المجلة العلمية ، ليتسع المجال لأكبر عدد من إخواني الباحثين .

- تاريخ ابن أبي خيثمة أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة ت سنة ٢٧٩هـ - تحقيق : صلاح هلل - ط : دار الفاروق - مصر .

- تأويل مختلف الحديث - للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت سنة ٢٧٦هـ - ط : المكتب الإسلامي ودار الإشراق - بيروت - تحقيق محمد محيي الدين الأصفر .

- تحرير تقريب التهذيب - للحافظ ابن حجر العسقلاني ت سنة ٨٥٢ هـ . د / بشار عواد معروف ، وشعيب الأرنؤوط - ط : مؤسسة الرسالة .

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - للحافظ جلال الدين السيوطي ت سنة ٩١١ هـ - تحقيق / عبدالوهاب عبداللطيف - ط : دار التراث - مصر .

- التصحيف وأثره في رواية الحديث النبوي الشريف - للمؤلف - ط : كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين عدد " ٢٥ " .

- تقييد العلم - للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت سنة ٤٦٣ هـ - تحقيق يوسف العش .

- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة - للحافظ ابن حجر العسقلاني ت سنة ٨٥٢ هـ - ط : دار الكتاب العربي - بيروت .

- تقريب التهذيب - للحافظ ابن حجر العسقلاني ت سنة ٨٥٢ هـ - تحقيق عبدالوهاب عبدالطيف - ط : دار المعرفة - بيروت .

- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - للحافظ ابن حجر العسقلاني ت سنة ٨٥٢ هـ تحقيق - أبوعاصم حسن عياش قطب - ط : مؤسسة قرطبة .

- التمهيد لابن عبد البر - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري - ط : وزارة الأوقاف بالمغرب ت سنة ٤٦٣ هـ . تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي - محمد عبدالكبير البكرى .

- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال - لأبي الحجاج يوسف المزي ت سنة ٧٤٢ هـ تحقيق - بشار عواد معروف - ط : مؤسسة الرسالة .

- تيسير مصطلح الحديث - محمود محمد الطحان - ط : مكتبة المعارف - الرياض .

- جامع بيان العلم وفضله - لأبي عمر يوسف بن عبد البر ت سنة ٤٦٣ هـ تحقيق - ياسر سليمان أبو شادي - ط : المكتبة التوفيقية .

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - للخطيب البغدادي ت سنة ٤٦٣ هـ - تحقيق / محمود الطحان - ط : مكتبة المعارف - الرياض .

- حجية السنة أ د / عبدالغني عبدالخالق - ط : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - دار الوفاء - مصر .

- دراسات فى الحديث النبوي وتاريخ تدوينه - د / محمد مصطفى الأعظمي - ط : المكتب الإسلامي - بيروت .

- دفاع عن السنة تأليف الدكتور / محمد محمد أبو شهبة .

- دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث - د / امتياز أحمد - ط : دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة - مصر .

- الرحلة في طلب الحديث - للخطيب البغدادي ت سنة ٤٦٣ هـ - ط : دار الكتب العلمية - بيروت - تحقيق أ . د / نور الدين عتر .

- الرسالة/ للإمام محمد بن إدريس الشافعي ت سنة ٢٠٤ هـ - تحقيق العلامة / أحمد محمد شاكر - ط : دار التراث .

- السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامي - د / مصطفى السباعي - ط : دار السلام - مصر .

- شرح النووي على صحيح مسلم المسمى (بالمنهاج) للإمام محيي الدين النووي ت سنة ٦٧٦ هـ - ط : دار الفكر - بيروت .

- شرف أصحاب الحديث - للخطيب البغدادي - ط : جامعة أنقره - تحقيق د / محمد سعيد خطيب

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري - للعلامة بدر الدين العيني ت سنة ٨٥٥ هـ - ط : در الفكر - بيروت .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر العسقلاني ت سنة ٨٥٢ هـ - تحقيق / محب الدين الخطيب - ط : دار الريان للتراث

- فتح الباقي بشرح ألفية العراقي - للإمام أبي زكريا محمد الأنصاري الأزهري ت سنة ٩٢٦ هـ - تحقيق : حافظ ثناء الله الزاهري - ط : دار ابن حزم - لبنان .

- فتح المغيث شرح ألفيه الحديث - للحافظ العراقي ت سنة ٨٠٦ هـ - تحقيق / الشيخ صلاح محمد عويضه - ط : دار الكتب العلمية - بيروت .

- فتح المغيث شرح ألفيه الحديث - للحافظ السخاوي ت سنة ٩٠٢ هـ - تحقيق / مجدي السيد ، ومصطفى شتات - ط : المكتبة التوفيقة .

- قواعد التحديث : محمد جمال الدين القاسمي - ط : دار الكتب العلمية - بيروت .

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس - للشيخ / إسماعيل محمد العجلـوني ت سنة ١١٦٢ هـ - ط : دار التراث - مصر . تحقيق أحمد القلاش

- الكفاية في علم الرواية - للخطيب البغدادي ت سنة ٤٦٣ هـ - تحقيق / إبراهيم مصطفى الدمياطي - ط : دار الهدي - مصر .

- لسان العرب لابن منظور - ط : دار المعارف المصرية .

- ما لا يسع المحدث جهله - لأبي حفص عمر بن عبد الحميد الميانـشي ت سنة ٥٨١ هـ - تحقيق / صبحي السامرائي - ط : شركة الطبع والنشر الأهلية - بغداد .

- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي - لأبي محمد الحسن بـن خـلاد الرامهرامزي ت سنة ٣٦٠ هـ - تحقيق / محمد عجاج الخطيـب - ط : دار الفكر - بيروت .

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار - للقاضي عياض ت سـنة ٥٤٤ هـ ط المكتبة العتيقة .

- معالم السنن - للخطابي - هامش سنن أبي داود - ط : حمص - تحقيق / عزت عبيد الدعاس .

- معرفة علوم الحديث - لأبي عبدالله الحاكم - تحقيـق د / الـسيد معظم حسين - ط : دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الركن .

- مفتاح الجنة - للسيوطي - ط : الجامعة الإسلامية - المدنية المنورة .

- مقدمة ابن الصلاح - لتقي الدين أبو عمرو الشهرزوري - تحقيـق / عائشة عبدالرحمن - (بنت الشاطئ) - ط : دار المعارف - مصر .

- منهج النقد فى علوم الحديث - د / نور الدين عتر - ط : دار الفكر - دمشق .

- المنهل الروي فى مختصر علوم الحديث النبوي لبدر الدين بن جماعة ت ٧٣٣ هـ - تحقيق د / محيي الدين عبد الرحمن رمضان - ط : دار الفكر - دمشق .

- نخبة الفكر (ومعها - نزهة النظر) للحافظ ابن حجر العسقلاني ت سنة ٨٥٢ هـ - ط : مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي - مصر .

- النهاية فى غريب الحديث والأثر / لابن الأثير الجزري تحقيق / طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود الطناحي - ط : دار الفكر - بيروت .

- الوجيز فى علوم الحديث - أ د / الخشوعي الخشوعي محمد الخشوعي - ط : الجمعية الشرعية

- الوسيط فى علوم ومصطلح الحديث - د / محمد بن محمد أو شهبة - ط : دار الفكر العربي - مصر .

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٣
التمهيد	٦
تعريف الصحابي	٦
عدالة الصحابة	٧
المبحث الأول	١٠
المطلب الأول " أثر النبي ﷺ في ترسيخ قواعد الضبط "	١٠
المطلب الثاني " جهود الصحابة فى حفظ السنة "	١٦
المبحث الثاني	١٩
أهم قواعد الضبط فى عصر الصحابة ﷺ	١٩
١- الإنصات واليقظة فى مجلس السماع	١٩
٢- الانتقاء عند السماع وعند الأداء	١٩
٣- حفظ الحديث وفهمه .	٢١
٤- مذاكرة الحديث .	٢٢
٥- التثبت عند السماع وعند الأداء .	٢٤
٦- كتابة الحديث وضبطها .	٢٧
شبهة حول كتابة الحديث وتفنيدها	٣٢
شبهة حول بداية تدوين السنة وتفنيدها	٣٣
٧- الهيبة لحديث رسول الله ﷺ	٣٦
٨- اختبارات للتثبت عند الأداء للرواية	٣٨

شبهة ادعاء أن أبا بكر ﷺ ترك الاحتجاج بالسنة وتفنيدها ٣٩
شبهة ادعاء تشكيك أبي بكر ﷺ في خبر المغيرة وتفنيدها ٤٠
شبهة ادعاء تشكيك عمر ﷺ في خبر أبي موسى وتفنيدها ٤٠

٩- نقد المرويات المبني على الفهم والفكر ٤٤
١٠- الرحلة في طلب الحديث . ٤٦
١١- مراعاة حال من يُروى لهم الحديث . ٤٩
١٢- الإقلال من الرواية خشية الوقوع في الخطأ . ٥٠
١٣- البحث عن حال رواة الحديث . ٥٢
١٤- ترك التحديث لمن ظهر عليه الكسل أو الفتور ٥٥
١٥- التوقف عن التحديث عند كبر السن . ٥٦
الخاتمة ٥٨
فهرس ترتيب الأحاديث والآثار ٦١
فهرس مراجع البحث ٦٨
فهرس الموضوعات ٧٤